﴿ رسالة ﴾

النفحات الالهية فى كيفية سلوك الطريقة المحمدية للعارف بالله تعالى
والدال عليه سيدى الشيخ محمد بن عبد الكريم القرشى
المدنى الشهير بالسمان أمدنا الله بمدده وأفاض علينا
من فيض سحائب سره آمين آمين

﴿ نبذة من ترجمة المؤلف ﴾

هو محمد بن عبد الكريم القرشى المدني الشافعي الشهير بالسمان الشيخ الصالح الصوفي الأوحد البارع الكامل العامل المرشد المسلك المربي أبو عبد الله قطب الدين ه ولد بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام سنة ثلاثين ومائة وألف ونشأ بها وقرأ وأخذ عن الشيخ محمد بن سليمان الكردى نزيل المدينة المنورة وفقيه الاقطار الحجازية . وأخذ الطريقة الخلوتية عن السيد مصطفى بن كمال الدين البكرى وقام على وظائف الاوراد والاذكار والارشاد والتسليك في داره التى يسكنها وهى دار سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله عنه وتعرف بالمدرسة السنجارية وهى مشتملة على حجر كثيرة كان فى وقته ينزل فيها الغرباء الواردون على المدينة المنورة من الآفاق . ولصاحب الترجمة نظم ونثر (فمن) نظمه قصيدة فى التوسل من بحر الرجز تقرأ خلف الرواتب وكان عابدا ناسكا صالحا اشتهر بذلك فى الآفاق وأخذ عنه الجم الغفير من أهل المدينة وغيرها . وكانت وفاته فى ذى الحجة الحرام سنة تسع وثمانين ومائة وألف ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى انتهى . من سلك الدرر فى أعيان القرن الثاني عشر

طبع على ذمة ملتزمه أحمد بن الشيخ محمد حسن السمان

﴿ طبعت بمطبعة الآداب والمؤيد بمصر سنة ١٣٢٦ هجرية ﴾

﴿ رسالة ﴾

النفحات الالهية فى كيفية سلوك الطريقة المحمدية للعارف بالله تعالى
والدال عليه سيدى الشيخ محمد بن عبد الكريم القرشى
المدنى الشهير بالسمان أمدنا الله بمدده وأفاض علينا
من فيض سحائب سره آمين آمين

﴿ نبذة من ترجمة المؤلف ﴾

هو محمد بن عبد الكريم القرشى المدني الشافعي الشهير بالسمان الشيخ الصالح الصوفي الأوحد البارع الكامل العامل المرشد المسلك المربي أبو عبد الله قطب الدين * ولد بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام سنة ثلاثين ومائة وألف ونشأ بها وقرأ وأخذ عن الشيخ محمد بن سليمان الكردى نزيل المدينة المنورة وفقيه الاقطار الحجازية . وأخذ الطريقة الخلوتية عن السيد مصطفى بن كمال الدين البكرى وقام على وظائف الاوراد والاذكار والارشاد والتسليك في داره التى يسكنها وهى دار سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله عنه وتعرف بالمدرسة السنجارية وهى مشتملة على حجر كثيرة كان فى وقته ينزل فيها الغرباء الواردون على المدينة المنورة من الآفاق . ولصاحب الترجمة نظم ونثر (فمن) نظمه قصيدة فى التوسل من بحر الرجز تقرأ خلف الرواتب وكان عابدا ناسكا صالحا اشتهر بذلك فى الآفاق وأخذ عنه الجم الغفير من أهل المدينة وغيرها . وكانت وفاته فى ذى الحجة الحرام سنة تسع وثمانين ومائة وألف ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى انتهى . من سلك الدرر فى أعيان القرن الثاني عشر

طبع على ذمة ملتزمه أحمد بن الشيخ محمد حسن السمان

﴿ طبعت بمطبعة الآداب والمؤيد بمصر سنة ١٣٢٦ هجرية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نقتي

(الحمد لله) الذى طهر قلوب أحبابه بمدد المشاهدات تطهيرا . وحباهم لما اجتباهم الى حضرته العلية فيضا وانعاما كثيرا . وأدخلهم حمى عزته وجعل كلا منهم على بعض معلوماته أميرا . وأطلعهم على تأثيرات الاسماء والصفات وكان ربك قديرا . أمد بالعناية من شاء وكشف لهم براقع الجمال . وحقق من أراد باسرار الهداية وخصهم بطالب الكمال . ورفع عن بصائرهم حجاب الغيب وأتحفهم بواردات الوصال . وصفاهم من الادناس بالخلوات وكان الحق لهم هاديا ونصيرا . فطارت أطيار هممهم الى أوكار بروج المعالى . وحارت أفكارهم فيما أوتوه من الغوالى . ونارت أسرار محبيهم وعاد كل منهم للغير قالى . وأشهدهم الحسن المطلق فى مواطن المجالى . وكان البديع بعباده خبيرا بصيرا . جعلهم دعائم البيت المقدس . وخزائن المنزل الانفس . وهداة لكل طالب يروم من نارهم قبس . ورقي بهم الى أعلى المقامات . وحررهم من رق الاكوان تحريرا . سرت أسرارهم فى عالم الملكوت . وتصرفوا فى انفاذ أحكام الجبروت . واطلعوا على لمح من لوامح اللاهوت . فهانت عليهم الصعاب لكمال ماعندهم من الاستعدادات . واعطاهم ملكا كبيرا (أحمده) وهو الحامد والحمد والمحمود . والباطن في كل شئ والظاهر بالشهود . حمدفان عن غيره باق به . متوله بذكره . فى بعده وقربه . ماطلع فى السماء نجم منير . وعاد برقع الجمال حسيرا (وأشكره) وهو الشاكر والشكر والمشكور . الاول فى البطون والآخر فى الظهور . شكر من علم انه هو . وان لاموجد الا هو . دائما أبدا ماحدث محدث سمير سميرا . (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لاشريك له عزيزا كبيرا . القائل «ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا» . (وأشهد) أن سيدنا (محمدا) عبده ورسوله ومولاه . القائل من توكل على الله كفاه . ومن توجه اليه آواه . ومن تاب اليه هداه ومن أناب اليه تولاه . وأدناه منه وأغناه عن سواه . ووقاه سعيرا (والصلاة) والسلام على عبد الذات ورسول الاسماء

والصفات الأب الأول . ومن عليه المعول . عين الأعيان ونفس الرحمن . من جعله الله نورا يهتدى به . و بشيرا ونذيرا . وعلى آله وأصحابه . الشاربين من صافى شرابه . والمتأدبين بكمال آدابه . والمجاهدين في الله حق جهاده . وسلم تسليما كثيرا (و بعد) فان طريق القوم صعبة المرام . الا على من وفقه الله من زلة الاقدام . ومن قربه مولاه وتولاه . و بعين العناية رعاه . وذلك لعدم صدق المريدين السالكين . وخفاء المرادين المسلكين الا القليل من القليل . وهم الذين توجهوا الى المولى الجليل . بعزم صادق وتوفيق . وهمة عالية لقطع الطريق (فلما) علمت صدقهم وأنهم لما طلبوه أهلا . والمقصود سيكون عليهم سهلا . شرعت لهم في جمع نبذة حاوية لاحوال الطريق . معينة لمن عمل بها بجدّ وتصديق (ورتبتها) على (مقدمة) يحتاج اليها المريد السالك فى طريق سلوكه للمالك (وثمانية فصول) نافعة لاطفال الطريق والفحول (الفصل) الاول فى التوبة . (الفصل) الثانى فى أخذ العهد . (الفصل) الثالث في الذكر وكيفياته وشروطه . (الفصل) الرابع فى الخلوة وكيفية أكله وشربه فيها . (الفصل) الخامس فى الخواطر التي ترد على القلب والدواء النافع في طردها . (الفصل) السادس فى الصحبة (الفصل)السابع فى الآداب مع الاستاذ (الفصل) الثامن فى الولاية لاولياء الله (وخاتمة) فى النصيحة للاخوان نفع الله بها من استمع وأعان (وسميتها) بالنفحات الالهية . فى كيفية سلوك الطريقة المحمدية . (والله) اسئل ان ينفع بها الاخوان . وان يجعلها موصلة من تأملها لحضرة الرحمن . فانه على كل شئ قدير . واليه المصير

مقدمة

(اعلم) أيها المريد الموفق السعيد . ان القوم أجمعوا على ان المجاهدة لابد منها في سلوك طريق الاخيار . الذين حسناتهم سيئات عند الابرار . مستدلين لذلك بالكتاب والسنة ونادبين لفعلها بعبارات أفيضت عليهم من غيث المنة . (أما) الكتاب فقوله تعالى « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » وقوله تعالى « ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه » وقوله تعالى « وجاهدوا فى الله حق جهاده » وقوله تعالى « فضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما » (وأما) السنة فقوله صلى الله عليه وسلم (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) وقوله عليه الصلاة والسلام (رجعنا من

الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر قيـل يارسول الله . وما الجهاد الأكبر . قال الجهاد في النفس) فالمجاهـدة هي حصول المشقة والتعب في حال السـلوك . فمن وجـد مشقة ونصبا قيل له مجاهد ومن لم يجد ذلك كان عاملا لامكابدا . فان المجاهـدة مكابدة قال الله تعالى « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهـم وأموالهم » الآية (ثم) أمرهم بالجهاد فكان جهادهم في نفوس عارية عندهم . فمن تحقق بهذا المعنى لم يجـد مشقة للمجاهدة الا من حيث ظاهـره وأما من حيث باطنه فهو مستريح من العنا (فان) قال قائل ان جميع أفعال العباد . مخلوقة للرب فكيف يتصنع العبد بان يجاهـد أو يكابدمع انه لافعل له (قلنا) ان الله تعالى لما أمر عباده باقامة نواميس حدوده وكلفهم بها اذ جعل لهم جزأ اختياريا به يتصرفون ولولا ذلك ما ثبت لهم ثواب . ولا حق عليهم عقاب . فاذا علم العبد انه مكلف بالطاعة . وجب عليه المبادرة لها من غير ان يقول ان كان الله قد قدر عليّ بطاعة فاني سأفعلها رغما عني . أو بمعصية فكذلك فان هذا من الوساوس الشيطانية لأن الحق تعالى لما أمر عباده بالعمل لم يبق لهم حجة بل لله الحجة البالغة اذا لم يؤدوا ما كلفوا به وقـد جعل سبحانه وتعالى لقبضة السعادة أهلا . ولقبضة الشقاوة أهلا . فاذا تحرك صاحب قبضـة السعادة جاءت العناية الازليـة وسارت به على فلك التقريب الى مافيه سعادته الاخروية . واذا تحرك صاحب قبضة الشقاوة جاءته الوساوس الشيطانية . وقطعته عن ادراك الرتبة العلية . كل ذلك بمحض التقدير والارادة . فالطاعة به والعصيان . لكن لايرضى بالمعصية من الانسان . ولاينبغي للعبد في حال عصيانه من ان يفر الى القضاء والقـدر فانه سوء أدب بل يسرع بالتوبة والاستغفار . ويلوم نفسه على ما صـدر منه ويتجنب الاصرار . والحاصـل ان المجاهدة تتم بها المشاهدة (قال) بعض الاشياخ كل من ليس له بداية محرقة ليس له نهاية مشرقة . (فالبداية) يطالب بها المريد بالتصفية والتخلية ليحظى بالتحلية (فالتصفية) من صفيت الماء اذا استخلصته مما فيـه من الـكدر حتى رجع لأصـله صافيا ليس فيـه مايغـيره فـكذلك ينبغي للمريد ان يصفي بمجاهدته ما كدر صافي سريرته من التعلق بالاغيار . والوقوف مع الاوهام والافكار . فاذا صـفا القلب من ذلك وعاد نورا بعد ان كان ظلاما حالكا ولم يبق له التفات الى الغير في حال السـلوك والسـير . يكون قد صفا لـكنه لايتم له هـذا المقام . الا بعد

مجاهدة تامة اذا قعد وقام (والتخلية) هي التخلي عن السوى . وترك السالك مابه من هوى (ولها) سببان الذكر والفكر . (فبالذكر) تشرق الانوار . فتتضح السبل وتتفرق الاكدار . وبالكثير منه والقليل يبرأ المسموم . ويشفى العليل (وبالفكر) يعرف العبد مايناسب حاله . فيلوى اليه آماله ومالا ينفعه تركه وتخلى عنه . والتصفية والتخلية يكونان في العقل والفكر والقلب والروح والسر والحواس الظاهرة وهما كناية عن التطهير والتقديس . (فطهارة) العقل بعدم وقوفه عند كون من الاكوان . (وطهارة) الفكر ان لا يمر فيه مايشغله عن الرحمن . واذا كنت فى الوقوف مع المأمور مقهورا أعطيت بمجاهدتك كمالا واجورا (وطهارة) القلب فراغه وتصفيته عن الاغيار ودوام توجهه الى العزيز الغفار . (وطهارة) الروح عدم الوقوف مع الفيض والفتوح . والتحقيق بحقائق العبودية . والخروج عن الوجود بالكلية. (وطهارة) السر عدم شهود السوى والغيبة به فيه عن كل مايرى . (وطهارة) الحواس الظاهرة بمياه الفيوضات الباهرة . (فطهارة) السمع عدم السماع الا منه . وعدم التلقي الا به عنه . (وطهارة) العين . عدم شهود غير العين فى كل أين وبين وحسن وشين . (وطهارة) الشم في استنشاق نسيم الحي وقد تم .(وطهارة) ذوقك أيها الطالب فى كمال ان كنت راغب.(وطهارة) لمسك فى غيبتك عن حسك فى يومك وأمسك وعن الانضاح بأزيد من هذا فاتمسك . (واعلم) أيها الطالب لطريق السادة نلت السعادة . بأن العارفين من أهل الحق واليقين . والطريق المبين . رضى الله عنهم أجمعين . قالوا ان طريقتنا غيب غير محسوس . ولا مشهود سلوكه بالقلوب لانه من الغيوب فيجب على المريد التصديق بآثاره . والاذعان لسطعات أنواره . مع الجد والاجتهاد . والتوجه الكلى والاستعداد . وسلوكه يصعب على النفوس . لكونه علم ذوق لا يسطر فى الطروس . (اللهم) بجاههم عليك . وتقربهم اليك . يافرد ياصمد ياواحد يا أحد . أن توفقني لما يرضيك عنى لأدعى بالعبد المعيد . الذى بطاعة سيده تسود . (اللهم) بكلماتك التى ينفد البحر ولا تنفد . أن تجعلنى ممن على فضلك دون عمله اعتمد . وممن صلى فى محراب الاقتراب المصمد . وقرأ من الآيات مابه وجد . وركع مسبحا وسجد . وتشهد وسلم على أهل الغيب والشهادة فى المهاد الامهد . غائبا في جامع المشهد . آيبا فى لامع نور يتوقد . مرفوع الدعوات . مسموع التوجهات . التى عن التهورات لم تتولد . لانها عن

التنزلات توجد . (اللهم) صل وسلم على سيدنا ومولانا (محمد) وعلى آل سيدنا (محمد) أبد الأبد . وأمد الأمد . صلاة مالها حد يحدد . ولا تدخل تحت قيد عدد . وعلى التابعين . وتابع التابعين الى يوم الدين . والحمد لله رب العالمين

(الفصل الاول فى التوبة) قال الله تعالى «وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون» وقال تعالى «يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا» (ووعد) بقبول التوبة في آيتين فقال تعالى « ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات » (ووعد) بالمغفرة للتائب فى آيتين فقال تعالى «وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى» وقال عزوجل « غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب » (وآنس) عباده فى آيتين فقال تعالى « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين» وقال تعالى « التائبون العابدون » الآية . والآيات فى ذكر التوبة كثيرة (وفي صحيح) مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يا أيها الناس توبوا فانى أتوب الى الله في اليوم مائة مرة) وعن أبى هريرة قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . انه قال (من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه) وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال (لله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم بضالته اذا لقيها بأرض فلاة بعد هربها) وروى البخارى عن عائشة رضى الله عنها . قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه) وفى الصحيح عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (التائب من الذنب كمن لاذنب له واذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب ثم تلى «ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين» قيل يارسول الله وما علامة التوبة قال الندامة) وعن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (مامن شئ أحب الى الله من شاب تائب) ويقال ان الله يقول فى بعض كتبه . ابن آدم عليك الجهد وعلى الوفاء . عليك الصبر وعلي الجزاء . عليك السؤال . وعلي العطاء عليك الاملاء وعلي الكتابة . عليك الدعاء وعلى الاجابة . عليك الشكر وعلى الزيادة . عليك التوبة وعلى القبول . وفى الحديث (ان الله يقول اذا تاب عبدى الى أنسيت جوارحه عمله وأنسيت البقاع وأنسيت حافظيه حتى لايشهدا عليه يوم القيامة) * (واعلم) ان المقدمات للتوبة ثلاث (أحدها) ذكر غاية قبح الذنب (والثانية) ذكر شدة عقوبة الله سبحانه

وأليم سخطه وغضبه الذى لاطاقة لك به (والثالثة) ذكر ضعفك وقلة حيلتك فى ذلك فان من لا يتحمل حر شمس ولطمة شرطى . وقرص نملة كيف يتحمل حر نار جهنم وضرب مقامع الزبانية . ولسع حيات كاعناق البخت وعقارب كالبغال . خلقت من نار فى دار الغضب والبوار . نعوذ بالله ثم نعوذ بالله . من سخطه وعذابه . (فاذا) واظبت على هذه الاذكار . وعاودتها أناء الليل وأطراف النهار . فانها ستحملك على التوبة النصوح من الذنوب والله الموفق (فان قيل) أليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم (الندم توبة) ولم يذكر مما ذكرتم وشددتم شيأ يقال له (اعلم) أولا ان الندم غير مقدور للعبد ألا ترى أنه تقع الندامة عن أمور فى قلبه . وهو يريد أن لا يكون ذلك (واعلم) ان المراد بالندم الندم لتعظيم الله . وهيبة جلاله . لا للخوف على ذهاب جاهه عند الناس وماله فى النفقة عليها فان ذلك ليس بتوبة قطعا فعلمت ان فى الخبر معنى لم تفهمه من ظاهره وهو الندم لتعظم من عصيته عز وجل . وذلك مما يبعث على التوبة النصوح . وهو من صفات التائبين وحالهم فاذا فكر المريد في الاذكار الثلاثة التى هى مقدمات التوبة يندم ويحمله الندم على ترك اختيار الذنب وتبقى ندامته فى قلبه فى المستقبل فتحمله على الابتهال والتضرع فلما كان ذلك من أسباب التوبة وسمات التائب سماه باسم الندم فافهم ذلك موفقا ان شاء الله تعالى (فان) قلت كيف يمكن الانسان أن يصير بحيث لا يقع منه ذنب البتة من صغير أو كبير . كيف وأنبياء الله تعالى صلوات الله عليهم أجمعين . الذين هم أشرف خلق الله قد اختلف أهل العلم فيهم . هل نالوا هذه الدرجة أم لا (فاعلم) ان هذا أمر ممكن غير مستحيل . والله يختص برحمته من يشاء (ثم) من شروط التوبة أن لا يتعمد ذنبا فان وقع منه بسهو أو خطاء فهو معفو عنه بفضل الله تعالى . وهذا هين على من وفقه الله (فان) قلت انما يمنعنى من التوبة انى أعلم من نفسى انى أعود الى الذنب ولا أثبت على التوبة فلا فائدة فى ذلك (فاعلم) ان هذا من غرور الشيطان ومن أين لك هذا العلم . وعسى أن تموت تائبا قبل أن تعود الى الذنب . وأما الخوف من العود فعليك العزم والصدق في ذلك . وعليه الاتمام . فان أتم فذاك وان لم يتم فقد غفرت الذنوب السالفة وتخلصت منها وتطهرت وليس عليك الا هذا الذنب الذى أحدثته الآن . وهذا هو الربح العظيم . والفائدة العظيمة الكبيرة فلا يمنعك خوف العود عن التوبة

فانك من التوبة أبدا بين أحد الحسنيين . والله ولى التوفيق والهداية فهذه هذه . وأما الخروج عن الذنوب والتخليص منها . (فاعلم) أن الذنوب فى الجملة ثلاثة أقسام (أحدها) ترك واجبات أوجبها الله عليك . من صلاة وصوم وزكاة وكفارة وغيرها . فتقضى ما أمكنك منها . (والثانى) ذنوب بينك وبين الله كشرب الخمر والزنا وضرب المزامير وأكل الربا ونحو ذلك . فتندم على ذلك وتوطن قلبك على ترك العود الى مثلها أبدا (والثالث) ذنوب بينك وبين العباد . وهذا أشكل وأصعب وهى أقسام قد تكون في المال وفى النفس وفى العرض وفي الحرمة وفى الدين . (أما) ما كان فى المال فيجب أن ترده على صاحبه ان أمكنك . فان عجزت عن ذلك لغيبة الرجل أوموته . وأمكن التصدق عنه فافعل وان لم يمكنك فعليك بتكثير حسناتك . والرجوع الى الله بالتضرع والابتهال ليرضيه عنك يوم القيامة (وأما) ما كان في النفس فتمكن من القصاص أولياءه حتى يقتص منك او يجعلك في حل . فان عجزت فالرجوع الى الله والابتهال اليه ليرضيه عنك يوم القيامة (واما) ما كان فى العرض بأن اغتبته او بهته اوشتمته فحقك ان تكذب نفسك بين يدى من فعلت ذلك عنده اوتستحل من صاحبه ان أمكنك. هذا اذا لم تخش زيادة وهيج فتنة فى اظهار ذلك . وتجديده فان خشيت ذلك فالرجوع الى الله ليرضيه عنك والاستغفار الكثير لصاحبه (واما) ماكان فى الحرمة بأن خنته فى اهله وولده ونحوذلك فلا وجه للاستحلال والاظهار يولد فتنة وغيظا بل تتضرع الى الله سبحانه وتعالى ليرضيه عنك ويجعل له خيرا كثيرا فى مقابلته وان أمنت الفتنة والهياج وهو نادر فتستحل منه (واما) ما كان فى الدين بأن كفرته او بدعته او ضللته فهو أصعب الأمر فتحتاج الى تكذيب نفسك . بين يدى من قلت ذلك له . وان تستحل من صاحبك ما أمكنك . والا فالابتهال الى الله جدا . والندم على ذلك ليرضيه عنك . وجملة الامر فما أمكنك من ارضاء الخصوم عملت وما لم يمكنك رجعت الى الله سبحانه وتعالى بالتضرع والصدق ليرضيه عنك فيكون ذلك في مشيئة الله سبحانه يوم القيامة والرجاء منه بفضله العظيم . واحسانه العميم . فانه اذا علم الصدق من قلب العبد أرضى خصماءه من خزانة فضله . وهو الحكيم العليم فاعلم هذه حقها راشدا فهذه هذه . فاذا أنت عملت بما وصفناه . وبرأت القلب عن اختيار مثلها فى المستقبل فقد خرجت من الذنوب كلها وان

حصلت منك تبرآت القلب . ولم يحصل منك قضاء الفوائت وارضاء الخصوم فالتبعات لازمة . وسائر الذنوب مغفورة . ولهـذا الباب شرح يطول . ولا تحمله هـذه المجموعة (ولنقتصر) على بعض كلام أهل الله . ولنذكر طرفا منه تبركا وتبصرة. لمن كان له قلب أوألقي السمع وهو شهيد . لعله يصادف مريدا فريدا ليكون مرادا لامريدا .(عن)الاستاذ أبي اسحق الاسفرايني رحمه الله . وكان من الراسخين في العلم العاملين به . انه قال دعوت الله سبحانه ثلاثين سنة .أن يرزقني توبة نصوحا ثم تعجبت في نفسي وقلت سبحان الله حاجة دعوت الله فيها ثلاثين سنة فما قضيت الى الآن فرأيت فيما يرى النائم كأن قائلا يقول لى تعجبت من ذلك أتدرى ماذا سألت الله سبحانه انما تسأل الله أن يحبك أما سمعت قوله جل جلاله « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » أهـذه حاجة هينة (فانظر) هؤلاء الائمة واهتمامهم . ومواظبتهم على صلاح قلوبهم .والتزود لمعادهم (وقال) ذو النون حقيقة التوبة ان تضيق عليك الارض بمارحبت حتى لايكون لك قرار وتضيق عليك نفسك .قال الله تعالى فى كعب بن مالك. ومرارة بن الربيع . وهلال بن أمية. حين تخلفوا عن غزوة تبوك . فهجرهم النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون خمسين صباحا . ثم جاءت توبتهم بقوله « وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بمارحبت وضاقت عليهـم أنفسـهم وظنوا أن لاملجأ من الله الا اليـه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم » والمتأدب دائم التأسف . كثير التلهف يعرف من بين أمثاله . بذبوله ويستدل على حاله بنحوله . وقال رجل لرابعة العدوية رضى الله عنها انى كثير الذنوب . فان تبت هل يتوب الله عليّ قالت لا . بل ان تاب الله عليك تبت . (وقال) يحيى بن معاذ ذنب واحـد بعد توبة أقبح من سبعين ذنبا قبلها وأصل التوبة فى اللغة الرجوع من الأوصاف المذمومة الى الأوصاف المحمودة . ويقـال من رجع من المخالفات خوفا من عـذاب الله وحياء من الله فهو تائب . ومن رجع حياء من نظر الله فهو منيب . ومن رجع تعظيما لجـلال الله فهو أوّاب . (وهو) معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم (نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه) يعني انه يترك المعاصي تعظيما لجلال الله ولو لم يتواعـده الله عليها بعقوبة . ويقال ان أول التوبة يقظة من الله تعالى . تقع في القلب فيذكر العبد تفريطه واساءته . مع دوام نعم الله عليه (فليعلم) ان الذنوب سموم

قاتلة يخاف منها حصول المكروه وفوات المحبوب في الدنيا والآخرة (فاذا) حصل لك هذا العلم أثمر حالا وهو الندم . على تضييع حق الله تعالى . ثمّ يثمر الندم عملا . وهو المبادرة الى الخيرات . وقضاء الواجبات . ورد المظالمات . والعزم على اصلاح ماهو آت . فبهذه الامور المذكورة . من الآيات الظاهرة . والاحاديث الباهرة . والحكايات المنثورة . بالكرامات المشهورة تتهيؤ التوبة (جعلنا) الله من «الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون» (فالمؤمن) من صدق بان الله تعالى هو الحق . لااله الا هو الاول . الآخر . الظاهر . الباطن . القدوس . الصمد . الواحد . الأحد . الحى . العليم . القدير . المريد . السميع . البصير . المتكلم . بكلام قديم . أزلىّ جلّ عن التحديد . الملك الفعال . وأن الله أنزل الكتاب . وأرسل الرسل . وأنه يحيي الموتي وأن جميع ماجاءت به الرسل حق . وهذا أصل الايمان : والاقرار به فرض مع الامكان . فسبحان من منح ومنع ووصل وقطع . وفرق وجمع . فبمشيئته الاحجام والاقدام . يقبل التوبة ويكشف الحوبة . ويغفر الاجرام . تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام . (اللهم) حققنا بالايمان . واجعلنا من أهل اليقين . والاحسان . ياذا الطول والانعام . ووفقنا لما يرضيك عنا . ياملك ياسلام . واجعلنا من خواص عبيدك . الكرام . وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد . وعلى آله وأصحابه البررة الكرام . ماوكف قطر . واضطرب نهر . وانفتح زهر . ومال غصن . وغرد حمام . آمين آمين آمين

﴿ الفصل الثاني في أخذ العهد والبيعة وتلقين الذكر وكيفياته ﴾

اعلم ان المريد السالك . اذا أقبل على طريق الله . وأراد اصلاح حاله بتوفيق الله فابتداؤه كما قال مشايخ الطريق (باحد) أمرين (اما) بالتعلق الصورى . و(اما) بالتعليق المعنوى . (فالصورى) هو ان يأخذ المريد السالك البيعة من المرشد والتلقين . أو كلاهما ويأتمر بما أوصاه به بلا اخلال . مقيما أو مسافرا فان اتباعه في الامر . يحرسه . وان بعد في الحس لاتصاله في المعنى وقربه به فان عرض له مايخل بما أوصاه به . جعل ماأوصاه به وسيلة لقطع العارض به . لالقطعه بالعارض مهما أمكن . حتى يكون ذلك له سببا ونسبا . وان بقى على صورته المعتادة الاولى . فله نصيب بذلك من ارادة ولحوق باهل الطريق وميراث بقدر

ماأدلي به . (والمعنوى) هو ان يأخذ البيعة والتلقين أو احداهما مع الصحبة والخدمة . لطلب معنى ذلك وثمرته . والدخول به الي مستوى طلب الوراثة الحقيقية . فان صدق انفرد وكان كولد الصلب ميراثا . وان شاركه مثله كانا فيه جميعا كالوراثة الحسية واجرائها مع اعتبار الصغير والكبير بينهما وان ورثا فالكبير متصرف . والصغير منتظر . وان كانا جميعا . فلا بد فيهما من هو ممتاز بالكبر الحسي والمعنوى . وربما صار أمر أحدهما للآخران . تقدم أحد الوارثين الورثة . فمن أى الطريقين دخل السالك محبا مطيعا . الامر بقدر وسعه وكايته . مستوفا أو مبعضا كان طريقا له الى حصول الارادة . والتعلق وصحة الانتساب . مالم يفارق ذلك ويرتد عنه ونعوذ بالله من الازاغة بعد الهدى . فالدوام على العزيمة دأب أهل الورع . والسيادة والتقى . فاذا انقلب من هذه الحالة الكريمة . الى الرغبة عنها . الى الرخصة من غير موجب شرعي . يوجب ذلك كان ارتدادا عند أهل الغيرة . من حالة شريفة سامية مجيدة . مرغوب فيها الي حالة ذميمة دنية مرغوب عنها . فعليك عند ذلك بالاقلاع . وعليه بمعونة الله بتصحيح نية الارادة . بالنيات الظاهرة الصورية . والباطنة المعنوية . والمعنوية ترفع الصورية . والصورية . طريق المعنوية . والمعنوية منهما . فعلاقتها كعلاقة الروح بالجسد . وفى ذلك يقول شيخ الكل . واستاذ العاملين سيدى السيد (محمد) الغوث . قدس الله سره العزيز . فى كتابه الدرجات (اعلم) ان أول الشروط في حق المريد السالك . وأول سبيل له خيرة المرشد . فبذلك يكون بلوغ المريد . واذا اختار المريد السلوك والاتباع لايمكنه بعد ذلك الرجوع عنه علي قاعدة الطريق . وأهلها فانه بعد الاجماع والأخذ عن المرشد الصالح لو أخذ البيعة والتلقين عن مائة شخص فلا يكون مريدا الا لأحدهم . لأن رده ورجوعه عن الأول . يوجب رده ورجوعه عن الجميع . لأن البيعة من الأول ثابتة محققة للذى أرشده . أولا ويكون رده وقبوله . على يد ذلك المرشد . فان الحكم في الطريق لذلك العقد الأول . لأنه حقيقى عند الكل وهم وان تعددت طرقهم . فواحد مستندهم . فان فعل ذلك للهوى فهو ردة في الطريق بحسبها كرد بيعة الخلافة بعد أخذها وان كان لسبب كموت المرشد أوفقده . من المحل الى غيره . أو لعارض بالقدر . وأعراض القدر لاتحصى فحينئذ يؤذن له في الرجوع بالسبب الموجب . (ونسئل) الله لطفه وعفوه (ومن) ذلك أنه اذا كان الطالب محققا

ثم توجه في طلب المرشد. لقطع المسافة الي لقائه فوجد بعض الآخذين عنه . فتلقن منه ليتصل بسنده اليه . مخافة ان يعرض له عارض قبل وصوله الي المرشد ' صالح فيه ذلك ثم اذا وجد المرشد . وسلمه الله من العوارض دونه . واجتمع به فله الاخذ عنه . وهذا الاخذ هو الاخذ الحقيقي المنتج . باذن الله تعالي . والأول وسيلة اليه . فحكمه حكم التيمم بعد الحدث . وقبل الوصول الي الماء كما كان يفعله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب الى الحدث تيمم قبل وصوله الى الماء تعليما لقطع المسافة على الطهارة وللحذر في وقوع الفوت بالقدر . فيكون على طهر (والتيمم) هذا نافع في قطع المسافة وفي الموت على الطهارة غير مبيح للصلاة ولا رافع للحدث لوجود الماء فكذلك وجود المرشد وما تقدمه ممن لا يصلح سواء كان آخذا عنه أوعن غيره لان حكمه حكم التيمم المذكور فهو مشروع ومباح بقدر حاله . والمرشد كالماء الرافع للحدث المبيح للأوامر الشرعية . المزيل أعيان النجاسات بقدره لازالته من الطالب النجاسات المعنوية بعد الحسية فهو مائه (وقولنا) واذا اختار المريد السلوك . ثم أراد الرجوع لا يمكنه ذلك على قاعدة الطريق (مستندنا) في ذلك من السنة ماوقع لبعض الأعراب انه جاء الى المدينة . وبايع النبي صلى الله عليه وسلم . وأقام بالمدينة فأخذه الوعك واشتد به فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد أقلني بيعتى فلم يقله صلى الله عليه وسلم . فذهب ثم عاد وطلب فلم يجبه . وذهب ثم عاد فلم يجبه . فخرج الاعرابى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كالكير تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد (وقد) تكلم العلماء في ذلك هل هو مرتد أم لا .(وظاهره) والله أعلم أنه باق على الاسلام فاسق بالمخالفة اذ لو أقاله لكان مرتدا ولو كان بالخروج مرتدا لقضي فيه والله أعلم . فعلى هذا القياس المبايع والمتلقن اذا طلب الا قالة للهوى . فالمالك للاقالة المرشد فابقائه له على المخالفة وسكوته عنه حتى يصلحه الله تعالى ابقاء له طرف الامر مع المخالفة فيكون فاسقا لا مرتدا فلا يكون مرتدا لغيره . وان كان فاسقا عن الامر .(وقد) ورد (ان الشيخ في قومه كالنبي في أمته) والله أعلم .(فهذا) مما يرشد الى ذلك ويدل له فكل أمر أهل الطريق على السنة وقياسها باذن الله تعالى وان لم يعلم بدليلهم الواقف على قيلهم (وقد) ورد ان عبادة معبودين في الشرع كفر وفي الطريقة الكريمة رؤية موجودين كذلك كفر . لا ليس ثم موجود

بذاته لذاته . الا الله الاول الآخر الظاهر الباطن . وهو بكل شئ عليم من الكائنات وغيرها ووجود الكائنات به لا بها وله لا لها فلا موجودين على الدوام لذاتهما بل الوجود الحق هو الله . وكل ما ترى أفعال الله كما قال تعالى « ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا» الاية فوجود موجودين بذاتهما لا وجود له . ولا يظهر هذا الا فى الطريق ظهورا واضحا.(والبيعة)الحقيقية.وسيلة الى حصول هذا المعنى بطريق اليقين ابتداء والمعاينة غايتها وفى الطريق ليس وراء ذلك الواحد الحقيقي شئ حتى يرده اليه و يقبل على غيره . والواحد مشهود في كل واحد .وموجد بل واجد(و ينبغى) للمريد الصورى والمعنوى أن ينوى بعد التوبة والتنصل بتسليم نفسه الى الشيخ الكامل المتخلق بكمال(تخلقوا بأخلاق الله) بحسب الوقت وأهله . وأن يدخل فى طاعته باستعداد الارادة والانطراح تحت أمره . ان كان يريد التجريد . وتيسرت له الاسباب وان كان فى السبب فكذلك الا أن يكون في سببه مع تسليمه لما يأمره به و ينهاه عنه . ويخبر الشيخ بقصده وانقطاعه.ويلتزم على نفسه حرمة الشيخ وجوبا وطاعة أمره فيما أمره به وترك ما نهاه عنه مطلقا . وما أمره لا يفعل غيره . وان بدله وعرض أمره عليه فما أقره عليه قر . وما نفره عنه نفر . ويسئل الشيخ أن يقبله على ذلك بفضله . ولا يرى له حقا عليه . ويرى حق الشيخ عليه واجبا لانه اذا كان كذلك نفعته هذه المقاصد وأثمرت له هذه النيات . اعمالا صالحة . خالصة لله تعالى . يرجي تعجيل نفعها مع ما تأجل باذن الله اليه . فاذا قبل الشيخ منه ذلك وارتضاه منه يبايعه و(كيفية) البيعة ان يضع المريد يديه جميعا بين يدى الشيخ ان كان ذكرا وان كانت انثى فلها حكم مستقل فى الخطاب والنصيحة والامر شفاها او بواسطة ثوب او ماء يضع يده فيه وتشاركه ان لاق بها دون مسك يد بماء مطلقا او بحايل . ويحيط الشيخ . بيديه تفاؤلا بقبوله . واستيعابا بكلتى يديه الظاهرة والباطنة وحضرتيه والدنيا والأخرى او يضع الشيخ يديه بين يدى المريد اشعارا أنى محافظ لكل ما تأمر به . لا أترك منه شيأ باختيار وانى وقاية لك بنفسي لا أسلمك لمكروه . حتى يبدأنى وازول. هذا ما اختاره سيدى (محمد) الغوث نفع الله به وفيه صيغة أخرى.(وهو) ان يضع المريد يديه مجموعتين . واليمنى أعلاها ويضع الشيخ يده عليهما من أعلاها اشعارا بالخلافة . وايماء

اليها و بيانا للنيابة عمن سبق الى منتهي الامر (ثم يأمره بالتوبة . فيقول تب الى الله توبة نصوحا بحسب توجهه حالا ونيته خالصا لله تعالى من غير تردد حالا ولا حكم له على غيب الله . وانما يسأل عن صحة عقده وتوجهه حالا و يترك مابرد بعد مما لا ارادة له فيه ولا اختيار ويجب عليه التوبة منه وهو تجديد البيعة بهذه التوبة بعينها . (ولذا) يسمى تجديدا بقولهم فيجدد التوبة لما أصابها من الوهن فيستغفر الله و يتوب اليه ويقبل الشيخ عهده و يلقنه . الكلمة الطيبة (ثلاثا) ويسمعها منه (ثلاثا) ثم يلبسه قلنسوة أوشيأ ما من اللباس ان تيسر تفاؤلا بتبديل حاله الأول . الى حاله الثانى . كما فى تحويل الرداء في السقيا . ثم يأمره بمصافحة الاخوان . ممن حضر المجلس تفاؤلا بالدخول فيهم والقبول منهم اذ هم من الشيخ كالجوارح من الجسد والمراد جوارح الجسد المعنوية ثم يأمره الشيخ باجتناب المحرمات والمكروهات . وملازمة الصوم ونوافل الخيرات والصلوات . و ينهاه بأن لا يخرج عن العهد والامر وان فعل ذلك خرج عن الارادة واذا أراد الاجمال لضيق وقت اوسبب اكتفى فى وصيته له بتحليل الحلال . وتحريم الحرام . هذا ماذكره سيدى (محمد) الغوث طاب ثراه . وقرت بالله عيناه (نعم) وللبيعة صورة اخرى وكيفية ثانية . وهى التى عليها العمل الآن فى جزائر العرب و (كيفيته) بأن يجعل طالب البيعة يده مبسوطة تحت يدى الشيخ ان كان وحده وان شاركه أحد جعل يده تحت يد طالب البيعة وان تعددوا . و يد الشيخ مبسوطة فوق يده مع الجمع . ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم «ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفي بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما» يتلوا الآية تيمنا وتفاؤلا بتحقيق المتابعة فى الطريقة كالشريعة الى ان يبدى الله لهم اعلام الحقيقة . ويقول عقب الآية للمبايع أو المبايعين . ان كانوا جماعة قل أو قولوا بصيغة الجمع للجماعة والمفرد للمفرد . رضيت بالله ربا . وبالاسلام دينا . و بسيدنا محمد نبيا . وبالقرآن اماما . و بالكعبة قبلة و بسيدى الشيخ شيخا ومربيا ودليلا و بالفقراء التابعين اخوانا لي مالهم وعلى ماعليهم . الطاعة تجمعنا والمعصية تفرقنا . وهم اوهو يتابعه فى اللفظ كما يقول كلمة كلمة الي منتهي ذلك . فيقولون كذلك اقرار بالطاعة فى كل ذلك . ووفاء بالبيعة عليه بقدر الاستطاعة . لان العقد بالمبايعة له كما قال

تعالى «يا يها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لايشركن بالله شيأ ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم» فقوله تعالى ولا يعصينك في معروف جامع سبل الخير كلها وهو المراد بقولهم الطاعة تجمعنا . والمعصية تفرقنا ثم يقول الشيخ قولوا أو كل منا يقول أستغفر الله العظيم . الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه (ثلاثا) جهرا في متابعة «فبايعهن واستغفر لهن الله» ثم يقول الشيخ وهم يقولون بعده لا اله الا الله ثلاث مرات مادا بها صوته بقصد التلقين للذكر مع البيعة . واعلانا للتوحيد واشهادا عليه . فاذا كملت الثلاثة منه قالوها (ثلاثا) تبعا له . ثم زادوا منها بطريق الحدر والاسترسال . نفسا جيدا مع تغميض العين . واحضار القلب لجلال التوحيد . ومراعاة المنة بهذه التفضلات الربانية . الموصلة لصحة النسب . بأولياء الله على سنن التخصيص والكرامة . لان هذا الفقير الصحيح النسب اليهم . اذا أخذ عنه من لم يجد مرشدا . صح به نسبه للطريق وأهلها . فان لازم الطاعة . وتجنب المعصية نجب باذن الله تعالى . وكان له أثر كبير ثم بعد ذلك يختم الشيخ كما يرى . (ويقول) اللهم خذ منه . وتقبل منه . وافتح عليه . أبواب كل خير فتحتها على أنبيائك وأوليائك وعبادك الصالحين . وان كانوا جماعة جمع في الدعاء (ثم) يقوم الفقير ويسلم على من حضر من اخوانه وهم يباركون له في الدخول . ويدعون له بتمام الوصول الحاصل عند هذه الطائفة ثم يأمره الشيخ بعد ذلك بما يرى فيه صلاح دينه ودنياه . بقدر حاله متجردا كان أو متسببا أو بينهما . من الخدمة والنصيحة . والمعاملة بما يليق وعليه قبول الامر من غير تفتيش عليه . ولا تحكم ولا تفهم . بل اطاعة محض الامر . وان شق عليه الامر لامر عرضه على الشيخ ان ينظر فيه بما يبقيه على ما أمره أولا . ويوسع له بحسب نظره . ويجعل له وردا من التهليل على قدر حاله صباحا ومساء لايخل بما أوصاه به . ولا يقطع ما أمره به كيف كان مقدرا بعدة أودائما . (وبالجملة) انه لايتجاوز ما أمره به . ثم ان كان حاضرا عنده أو قريبا منه شافهه فيما يعرض له والا راسله فى ذلك وما يحده له يقف عنده ليعود نفع ذلك عليه لان من تعد الحد فقد ظلم نفسه ومن وقف عنده رحم ودني واقترب فلا يزال حتى تزال الحجب عنه بقدر حاله وتحبه كما أحب فعند ذلك يظهر له

سر المبايعة . والتلقين كما قاله سيد العارفين وخاتمة أهل الحق واليقين . مربي المريدين وحامل راية الموحدين . سيدى وأستاذى مولانا السيد (مصطفى) البكرى . نفع الله به وباشاراته . في مصنفاته . حيث قال فى ألفيته الغراء

وان في التلقين والمبايعة * سر تسر النفس فيه طائعه
متى يحرك المريد السلسلة * تأتى اليه من رجاله الصله
ومن بدون وصلة يحرك * مانال شيأ وعليه الدرك
وعنده سر ارتباط القلب * بآخر والصدق عنه ينبي
وباتحاد كل واحد هنا * للشأن يدعوه بحق يا أنا
ليس لنا به من الوسايط * لولاهم كنا من البسائط
طرق الهدى لاتسلكن فيها * بلا دليل قد دري خافيها
فربما هويت فى المهالك * ان لم تسر بدير سار سالك
وان تسر من غير مادليل * وقعت في التشبيه والتعطيل
لم تتخذ نهج الهدى مقيلا * فانه قد أم جبرائيلا
كذا الكليم أم ياذاالخضرا * وهو أعز منزلا وقدرا

(ومن كلام سيدى عبدالقادر الجيلانى) نفع الله به يجب على الشيخ المسلك . في تأديب المريد أن يقبله لله تعالى . لا لنفسه ولا لعلة . وان يعاشره بحكم الصحبة . ويلاحظه بعين الشفقة . ويلاينه بالرفق عند عجزه عن احتمال الرياضة وان يربيه تربية الوالدة لولدها. والوالد الشفيق الحكيم فيأخذ عنه العهد بالرجوع عن المعاصى. والدوام على الطاعة لله تعالى وله فان العهد له أصل جاءت به الاحاديث الشريفة . عن النبي صلى الله عليه وسلم فى مبايعة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين انتهي . وان يلقنه الذكر (فان) علي بن أبي طالب رضى الله عنه سأل النبي صلي الله عليه وسلم فقال ياعلي عليك بما نلت به النبوة فقال وما هو يارسول الله فقال مداومة ذكر الله تعالى في الخلوات فقال علي أهكذا فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلي لاتقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله. فقال على كيف أذكر يارسول فقال صلى الله عليه وسلم غمض عينك وانصت حتى أذكر (ثلاثا) وأنت تسمع منى. ثم قال أنت (ثلاث مرات) وأنا أسمع منك. فقال صلى الله عليه وسلم لااله الاالله (ثلاث

مرات) نافيا عن يمينه مثبتا في شماله . مغمضا عينيه . رافعا صوته . وعلى يسمع . ثم قال علي رضى الله عنه . لااله الا الله (ثلاثا) نافيا عن يمينه . مثبتا فى شماله . مغمضا عينيه . رافعا صوته . والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع منه . ففتح قلبه ورأى مارأى . وهكذا لقن رب العزة (جبرائيل) عليه السلام . وهو لقن سيدنا (محمدا) صلى الله عليه وسلم . وهو لقن (عليا) رضي الله عنه . وهو لقن ابنيه (الحسن والحسين). و(الحسن) البصرى. (وكيل) ابن زياد رضى الله عنهم . ثم لقن الحسن البصرى . (حبيبا) العجمى. وهو لقن (داود) الطائى. وهو لقن (معروف الكرخى). وهو لقن (السرى السقطى). وهو لقن (الجنيد البغدادى) وهو لقن (ممشاد) الدينورى. وهو لقن (محمد) الدينورى . وهو لقن (محمد) البكرى . وهو لقن ابنه (وجيه الدين) القاضى. وهو لقن (عمر) البكرى. وهو لقن (أباالنجيب) السهروردى واسمه عبد القاهر ضياء الدين البكرى . وهو لقن (قطب الدين) لأبهرى . وأبهر مدينة بالقرب من قزوين . وهو لقن (ركن الدين) محمد النجاشي . وهو لقن (شهاب الدين) التبريزى. وهو لقن (جمال الدين) الأهوازى. وأهواز (٢) بهمزة مفتوحة ممدودة مدينة عند تبريز . وهو لقن (أبا اسحاق) ابراهيم الزاهد . الكيلاني وهو لقن (محمد) الخلوتى. وهو لقن (عمر) الخلوتى. وهو لقن (محمد بيرام) الخلوتي. أخا (محمد) البالسى. و بالس قرية من قزوين وهو لقن الحاج عز الدين. وهو لقن بير (صدر الدين) . وهو لقن أبازكريا (يحيي) الشيروانى ويقال له أيضا الباكوبى . بيائين موحدتين من أعمال شروان . وهو صاحب الورد الشريف . المسمى بورد الستار . وهو لقن بير (محمد) الارزنجانى. وهو لقن (جابي) سلطان الاقرائي الشهير بجمال الخلوتى. وهو لقن (البوقاتى) . وهو لقن (شعبان) أفندى القسطمونى وهو لقن (محيي الدين) القسطمونى. وهو لقن سيدى (عمر الفوادى). وهو لقن وأرشد الشيخ (اسماعيل) الجرومي . المدفون بأرض الشام . بالقرب من مرقد سيدى بلال الحبشى رضي الله عنه . وهو لقن وأرشد الشيخ (على) أفندى قره باش . ومناقبه مدونة . وهو لقن وأرشد الشيخ (مصطفى) أفندى الادرنوى القاطن فيها .. وللشيخ على أفندى أربعمائة وستة وأربعون خليفة وآخر خلفائه الشيخ مصطفى المذكور وله هو أيضا خلق كثيرون

(٢) الأهواز تسع كور بين البصرة وفارس لكل كورة منها اسم ويجمعهن لأهواز ولا تفرد واحدة منهن بهوز . اه باختصار قاموس

ومر يدون . وهو شيخ المشايخ فى البلاد الرومية . صانها رب البرية . وهو لقن وأرشد الشيخ (عبد اللطيف) رحمه الله . وهو لقن الاستاذ الاعظم . والملاذ الافخم . مولانا وسيدنا وعمدتنا ووسيلتنا الى الله ورسوله . السيد (مصطفى) البكرى بن كمال الدين البكري نسبا الخلوتى طريقة . نفعنا الله به . وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته فى الدنيا والآخرة . آمين . وهو لقن العبد الفقير (محمد بن عبد الكريم المدنى السمان) جامع هذه الرسالة . رجاء الانتفاع والانتساب . الى رب الارباب . عسى أن ينفع بها العباد . وقد أدرج هذا السند الأرفع . بسلسلة الطريق . فى هذه القصيدة . الاستاذ نفع الله به العباد . والبلاد . وهى هذه

ألا ياندیمی كم كذا أنت نائيا * وقد لاحت الانوار من داخل الحجب
ولاح سنا ليلى الى القلب ينجلى * فاخفى لأنوار الكواكب والشهب
ولما عن الوجه الجميل ترفعت * براقعه أضحى الولوع بها مسبى
جبين به حلك الدياجي منورا * ومحيا به قد كان من قده يسبي
وذات لها أرواح تاقت وما التوت * عن الحب لما ان تجلت عن القلب
فبالله ياحادى بذكرى أحبتى * الى حانة الخمار يامنشدى عج بي
وسر بى الى تلك الطلول لانها * معاهد أحبابى وسكانها سربى
وانى شغوف فى هوى الحب مغرم * معني بمن للبدر فى حسنه يسبي
فان جزت ياسارى بحى أحبتي * محبتهم ليست وحقك من كسبي
فقل لهم هذا قتيل صدودكم * وفى حبكم قد جاء ينشد بالركب
عسى يسمحوا الى نظرة من جمالهم * فتلك مرامى وهى دون المنى حسبي
وانى بليلى ماحييت مهيم * وقد لذ لى فى حبها يافتي نهبى
وما زلت ولهانا لسر فهمته * خليع عذار زايد النوح والنحب
فعرج على تلك الخيام ولذ بها * لتفهم ماقالوه فى أنخب الكتب
لتبصر سرا طالما كنت طالبا * له ثم لم تدركه من شدة الحجب
فته فى الهوى لاتخش غيرا ولا سوى * ودمدم على الكاسات ان رمت للشرب
وخذ كأسها الصافى بصدق وهمة * ولا تلتفت عنه بسمر ولا قضب

وطهر لها الاحشاء من كل شائن * وحزبها عشق التعلل يا مسبي
وان روق الساقي اليك كؤسها * فهم واغتنم واشطح وعربد على حزبي
ولا تخشى فيها الملامة انها * حلال وما فيها أخا الوجد من عتب
فهذا لها يعنوا المحبون كلهم * ولم يتسلوا عنها بالمبسم العذب
ومنها رجال الحي في الحي قد سقوا * فغابوا بها سكرا عن الاهل والصحب
وفيها بها قد جن صب ولائها * وأطلق دمع العين يجرى كما السحب
ولما سقى جبريل منها ترفعت * مكانته فى منزل الانس والقرب
ومنذ سقى (جبريل) منها نبينا * غدا جمال الحق في كشفه ينبي
ولما سقى (المختار) لسيد (العلى) * فباح بها للعاشق الواله الصب
ومنها سقى صرفا الى (الحسن) الذى * بها هام لما سرها راميا صحبي
وذا قد سقى منها (حبيبا) فلم يزل * بخمرتها نشوان دنيا وفي الترب
وذا قد سقي (داود) طائى بكأسها * فتاه على الاكوان من شدة القرب
وذا قد سقي (معروف كرخى) فعندما * تجلت له أضحى يمزق في الحجب
وذا قد سقي منها (السرى) فسره * غدا تايها فيها ولم يخش من خطب
وهذا سقى منها (الجنيد) فجن فى * هواها وأضحى مغرم اللب والقلب
وهذا سقى منها (الممشاد) الذى * بها لم يخف من شدة الهول والكرب
وهذا سقى (الدينورى) شربة * غدا هائما لم يدر شرقا من الغرب
وهذا سقي (البكرى محمد) من نمت * مواجيده فيها على العجم والعرب
وأسقي (وجيه الدين) من صرف خمرها * كذا جاء للواشين بالزجر والذب
وذا (عمر البكرى) أسقي فتاه في * جمال محياها الذى حسنه يسبي
وذا قد سقي (للسهروردى) من غدا * طبيب قلوب متقنا صنعة الطب
وذا قد سقي (للأبهرى) الذى سما * ونال بها سكرا وما مال للقلب
وذا قد سقي (التبريز) صرفا بكأسها * فطاب بها والطيب من خمرها يربى
وأسقى (جمال الدين) هذا الاجل ذا * ينادى بها سكرا ياريح لى هبي
وذا قد سقي (للزاهد) القرم الذى * فنى فى هواها لم يزل زاهدا مسبي

وذا قد سـقى منها (محمد) من غـدا * بها مولعا ما مال بالشـتم والسبي
وذا قد سـقى منها الى (عمر) الذى * بها لم يزل فان لهوفا الى السلبي
وذا قـد سـقى منها (محمد) شربة * فصار بها يبدى التواجـد بالنهب
وهـذا (لصدر الدين) أسقى مدامة * فتاه بها عجبا على الغوث والقطب
وهذا سقي (البا كوبي) من صرف خمرة * فانشأ وردا طار في الشرق والغرب
وهـذا (الأزنجاني) أسقى سلافة * فسود في أوصافها أوجـه الكتب
وهـذا سقى (للأقرقا) خرق الحجا * بـحستي دنا بها الى حضرة الرب
وهـذا سـقى (التوقاء) خمرا معتقا * فتى ذاته ماهاب للطعن والضرب
وذا قد سقي للشيخ (شعبان) من ربا * هواه وافـتى للحواجب والحجب
وهـذا (لمحيي الدين) اسقي فشاقه * جمال لهـا يربوا فيسكر للأب
وذا قـد سقي (عمر) الفوادى شربة * فتاه علي الاكوان فيها من العجب
وهـذا (لاسماعيل) أسقى مدامة * فهام على الاغيار من شـدة الحب
وهـذا سقي (عبد اللطيف) مدامـة * فاذهله حتى عن الا كل والشرب
وهذا سقي من صرفها (المصطفى) المنى * فـنـال المنى لمـا تجـلى له حب
وهـذا سقي العبـد الفقير بكأسها * رقيـق هواها مصطفى حبها المسبى
وهـذا سقى أستاذنا الاعظم الذى * تسمي باسم من أتى بالهـدى ينبي
(محمـد) السمان شهرته غدت * وشـاع له ذكر بشرق ومغـرب
وهـذا سقي امامنا القـرشي الذى * تربي بسـنار (محمـد) القطب
وهـذا سـقي استاذنا العبد للرزا * ق من قد غدا صبا بحبـه مسبي
وذا قد سقي (عبد الرحيم) سلافة * فأضحى وليا كامل العقل واللب
فحي لهـا يامن تسـلى بغـيرها * ومن قـد أتي يدعوك للفوز قم لبي
فكم أنت يامغرور عنها بغـفلة * وكم أنت ياأنى تصرّ على الذنب
فـدع غـيرها ان كنت صبا مولها * ورمت الهوي تحي ولو صرت في الترب
فان نلت منها لمحـة من جمالهـا * رقيت بها فيها على أيمـن الشـعب
فسر سـير أهل العشق نحو خيامها * والا فدع مارمت واعطف على الدرب

وصـل الهي كل وقت وساعـة * على المصطفى المختار والآل والصحب

ولقد نقل عن سيدى عبد القادر الجيلاني قدس الله سره أنه قال ان الانسان اذا تلقن الذكر الشريف . الذى هو التوحيد . من شيخ مرشد له نسبة متصلة بالنبى صلى الله عليه وسلم فلا بد أن يستحضرها عند الحاجة اليها فى وقت مصيبة الموت وكان كثيرا ماينشد

مليحة التكرار والتثنى * لاتغفلين فى الوداع عنى

اللهم بحق هذه الكلمة الطيبة . وبحق من تلقاها . من الروح الامين الاكرم . اذ نزل بها على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وبهذا السند اتصل خصوصا الى من له فى الولاية قدم (نسألك اللهم) أن تثبتنا على طريقك الأقوم . وأن تدرجنا في سلك المنعم عليهم . من كل مكرم . يارباه يارباه . ياغوثاه يامن له القضاء المحكم المبرم . أن تجمعنى ومن بالصدق الى انتمى في المجمع الخاص يوم حشر الامم . حتى نسير منه الى الموقف . وما منا من يتلعثم . وتمنحني اذا حضر الاجل المحتم . صحة الانتساب . لكلمة التوحيد مع الشهود الاعظم . وأن تتولى قبض روحى كما توليت تعليمى . اذ كنت لا أعلم وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد الشفيع فينا يوم المزدحم وعلى آله وصحبه ماقال موحد لااله الا الله ونطق بها وأحكم . اذ هى الصراط الأقوم

﴿ الفصل الثالث فى الذكر وكيفياته وآدابه وفضله وفيه فصول ﴾

﴿ الفصل الاول فى فضله وشرفه ﴾

قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا » الآيات وقال تعالى «فاذكروني أذكركم » معناه أذكروني بخدمتى . أذكركم بنعمتى . أذكروني بالخوف أذكركم بالامان . أذكروني بالرجاء أذكركم بتحقيق الآمال . وقال تعالى «واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون» وقال تعالى « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان لله ملائكة سيارون يتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم . وحف بعضهم بعضا . بأجنحتهم حتى يملؤا مابينهم و بين السماء فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء فيسئلهم الله عز وجل وهو أعلم بهم . من أين جئتم . فيقولون من عند عبادك في الارض فيقول لهم كيف

تركتم عبادي . فيقولون تركناهم يسبحونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك فيقول لهم ماذا يسألوني قالوا جنتك . قال وهل رأوا جنتي . قالوا لا يارب . قال فكيف ولو رأوها قالوا ويستجيرونك قال ومم يستجيروني قالوا من نارك فيقول وهل رأوا ناري فيقولون لا يارب قال فكيف ولو رأوها قالوا ويستغفرونك . قال فيقول أشهدكم اني قد غفرت لهم وأعطيتهم ماسألوا وأجرتهم مما استجاروا . فيقولون فيهم يارب فلان عبدك أخطأ وانما مر بهم وجلس معهم . فيقول وأيضا هو قد غفرت له هم القوم لا يشقي بهم جليسهم) و(روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (ياأيها الناس ارتعوا في رياض الجنة . قيل وما رياض الجنة يارسول الله قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا واذكروا ومن أراد أن يعلم كيف منزلته عند الله . فلينظر كيف منزلة الله عنده . فان الله تعالى ينزل العبد من حيث أنزله من نفسه و(يروى) ان في الجنة ملائكة يغرسون الاشجار للذاكرين فاذا فتر الذاكر وقف الملك ويقول قف فتر صاحبي . (وفي) الحديث يقول الله تعالى أنا مع عبدي ماذكرني أو تحركت بي شفتاه أيما عبد اطلعت على قلبه فرأيت عليه التمسك بذكري توليت سياسته وكنت جليسه وأنيسه) و(يروى) ان بيوت الذكر لها نور تراه الملائكة بقدر مافيها من الذكر كما نرى نحن النجوم في السماء قال ابن عبد الله رحمه الله تعالى ان الله يقول عبدي ما أنصفتني أذكرك فتنساني . وأدعوك الى فتذهب الى غيري . وأذهب عنك البلايا . وأنت منعكف على الخطايا يا ابن آدم ماتقول غدا اذا جئتني . (وقال) ذو النون رحمه الله تعالى من ذكر الله على الحقيقة . نسي في جنب ذكره كل شئ . وحفظ الله عليه كل شئ . وكان له عوضا عن كل شئ ويقال الاشارة في قوله تعالى «اذكروا الله ذكرا كثيرا» أي أحبوا الله . (في) الحديث (من أحب شيأ أكثر من ذكره) فالمحب لا ينسى محبوبه في بعد ولا في قرب . ولا في وصل ولا في هجر (وقال) ابن عباس رضي الله عنهما جعل الله لجميع العبادات وقتا محدودا ولم يرض من الذكر الا بالكثير من غير تحديد قال تعالى «اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا» التسبيح الصلاة والذكر . والبكرة ربع النهار الاول . والاصيل ربع النهار الآخر وقال تعالى «هو الذي يصلي عليكم وملائكته» (صلاة الله) رحمته وصلته وبره وثناؤه . على عبده بما ألهمهم من ذكره . (وصلاة الملائكة) استغفارهم ودعاهم للمؤمنين ليخرجهم من الظلمات الى

النور . فى الدنيا من ظلمات الكفر والجهل والغفلة والخذلان الى نور الايمان والعلم والذكر والاحسان وفى الآخرة يخرجهم من ظلمات الموقف وشدائده الى نور الرضوان ونعيم الجنان «تحيتهم يوم يلقونه سلام» ينظرون الى الله عز وجل . ويسمعون السلام عليهم . فيكمل لهم النعيم وقال تعالى «سلام قولا من رب رحيم» وقال تعالى «ولذكر الله أكبر» وقال ابن عباس وأبو الدرداء ومجاهد . وعكرمة . نفع الله بهم . معناه ان ذكر الله لكم أكبر من ذكركم له . اللهم ياذا الجلال والاكرام . ياعزيزا لا تحيط بجلاله الاوهام . يامن لاغنى لشئ عنه ولابد لكل شئ منه يامن زرق كل حى عليه ومصير كل شئ اليه . يامن يعطي من لايسئله . ويجود على من لايؤمله . هانحن عبيدك الخاضعون لهيبتك . المتذللون لعزتك وعظمتك . الراجون جميل رحمتك . أمرتنا فانتهينا . ونهيتنا فأتمرنا . ولا يسعنا الافضلك . وجودك ياجواد ياجواد . جد علىّ وعاملني ومن يفرط الحب الى انتاء مادام لله ذاكر ومصليا ومسلما

﴿ الفصل الثانى فى آدابه ﴾

اعلم ان للذكر آدابا سابقة وآدابا لاحقة . وآدابا فيه . (أما) السابقة فعلى السالك التوبة . وقد تقدم ذكرها مع ماتحتاج اليه فى الفصل الاول . وتهذيب النفس بالرياضات . وتلطيف الاسرار . وتهيئتها لمواسم حضرات الذكر الآلهي باعتزال الخلائق وتخفيف الغذاء والعلائق وقطع كل عائق . وتحصيل علم الاديان والابدان . المفروض على الاعيان . وتحرير المقاصد بان يكون شرعة لاعادة وعليه اذا كان مفردا مختارا اختار ذكرا لنفسه مناسبا لحاله فيدأب على ذكره . ويواظب عليه ومعناه ان يلازم على الذكر الذى تلقنه من استاذه . لانه أعلم بما يوافقه من الاذكار . فبعد الاكثار تظهر ثمرته . عليه . بعناية الله فيه . (وأما) الآداب الملبس الحلال الطاهر المطيب بالرائحة الطيبة فان الذكر وان كان نارا يأكل الاجزاء الناشئة من الحرام . الا انه اذا كان الباطن خاليا من الحرام والشبهة تكون الفائدة أعظم في التنوير . وأكثر وأبلغ فى القاء النور على النور . كالطهور على الطهور . وعند ملاقات الحرام تذهب الانارة فى التطهير . (وأما) التى هى فيه أى المقارنة له الاخلاص به . لله تعالى وتطييب المجلس بالرائحة الطيبة . والجلوس كجلسة الصلاة مستقبل القبلة . اذا كان وحده .

وان كان فى جماعة . فحيث انتهى به المجلس ووضع راحتيه على فخذيه . وتغميض عينيه . وتخييل شيخه بين عينيه . ان كان له شيخ فانه رفيقه فى الطريق وهاديه والاستمداد منه بقلبه أول شروعه فى الذكر ليمده بهمته . و يعتقد ان استمداده منه هو استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم . لانه نائبه والذكر بقوة وشدة ورفع صوت ومد (لا) وتحقيق همزة (آله) وسكون (هاء) الله بقلبه والرمي به . ميمنة وميسرة . كما تقدم في فصل أخذ العهد والتلقين الوارد عنه صلى الله عليه وسلم حين لقن سيد أهل التمكين على بن أبي طالب حبيب رب العالمين (وأما) اللاحقه به اذا سكت باختياره . يحضر مع قلبه متلقيا الوارد المذكور . وهو الغيبة الحاصلة عقب الذكر. وتسمى النومة أيضا فكما ان الله تعالى أجرى العادة بارسال الرياح بشرا بين يدى رحمته العلية المطرية أجرى مادة بارسال رياح الذكر بشرا بين يدى رحمته العلية الوهبية . فلعله يرد عليه مايعمر به قلبه في لحظة مالا تعمره المجاهدة والرياضة فى نحو ثلاثين سنة . ولا يشرب الماء الا بعد ساعة فان شرب الماء حينئذ يطفي حرحرارة الذكر . ويفتر الذاكر وهذه الآداب تلزم الذاكر الواعي المختار . وأما مسلوب الاختيار . فهو مع مايرد عليه من الاذكار . والاسرار فقد يجرى على لسانه الله الله أو هو هو هو أو لا لا لا أو أ أ أ او اه اه اه أو ها ها أو هى هى أو صوت بغير حرف . أو تخبيط لما غلب عليه . فادبه فى ذلك التسليم للوارد ويكون ساكنا . وكل هذه الآداب تلزم الذاكر باللسان . وأما الذاكر بالقلب فلا يحتاج الى هذه الآداب . بل الى تصفية سريرته . عما سوى الله تعالى . وقد ذكر مولانا الاستاذ الاعظم . القطب الربانى والجهبذ الصمدانى . شيخى وملجئي العارف بالله (السيد مصطفى ابن كمال الدين البكرى) نسبا الخلوتي مشربا فى بلغة المريد آداب الذكر السابقة . والمقارنة واللاحقه . وقال

آدابه عشرون فاحفظنها * ولا تكن تلهو وتسهو عنها
فخمسة قبل الشروع فاستمع * يامن بذكر الحق فى القرب طمع
غسل أو الوضوء توبة بلى * صمت سكوت ثم يامن قبلا
ان يستمد من مريبه الصبى * معتقدا أمداده من النبى
أيضا له اثنان بعد عشر * فى حالة الذكر الشريف فادرى

جلوسه كحالة الصلاة * مستقبلا لاشرف الجهات
وفوق فخذيه يضع يديه * ويغمض الاجفان من عينيه
ويجلسن على مكان طاهر * في ظلمة لأجل سر باهر
والصدق والاخلاص فيه فاحفظا * وطيب ثوب ثم كن مستيقظا
وطيب المجلس وانف كل مو * جود عن القلب وهكذا رووا
والذكر لااله الا الله * واستحضرن صاح له معناه
ثم خيال الشيخ صوره ولا * عنه تكن تغفل لترتق العلا
ثم الثلاث الصمت والسكون * مرتقبا لوارد يكون
* ونفسا يزمه مرارا * تأتي الفيوضات له مدرارا
فربما يعمم الوجودا * في لحظة ويورث الشهودا
بما به ليست تفي الرياضة * في مدة اذ سجنه فياضه
كأن بقلبك ياأخي قد يرد * وارد زهد فى الدنا فتسعد
ان يقبل القلب لما قد وردا * فلا ترى بؤس عناء وردى
ومنع شرب الماء اذ ذايعاقى * حرقة شوق للسلو ينفى
عقيبه الا ببعيد ساعه * ونصفها وليخفى التباعه

(اللهم) أدبنا بكمال الآداب بين يديك ودلنا بك عليك واجعلنا ممن توجه بكليته اليك . واعتمد في جميع اموره عليك . لاملجأ ولا منجأ منك الا اليك . هذا ذلنا ظاهر بين يديك . وحالنا لايخفى عليك . (اللهم) اجعلنا من الذاكرين بك المشاهدين لك . الموصلين اليك . والدالين عليك . (اللهم) اعم أعيننا عن الغير . وسلمنا من كل سوء وضير . واجعلنا من سعداء الدارين بجاه سيد الكونين . آمين . آمين . آمين .

﴿ الفصل الثالث . فى كيفياته وهي متعددة نذكر بعضها ﴾

(منها) ان يجلس كما تقدم . بالكيفية الثابتة فى الجلوس . مستقبلا أشرف الجهات . آخذا ومصمدا (بلا آله الا الله) من فوق السرة . ناويا (بلاآله) نفى ماسوى الله . عن القلب وناويا (بالاالله) اتصالها الى القلب . فيعطيه الثبات . عند الاثبات ويسرى فى جميع الاعضاء (ومنها) ان يستشعر في جلوسه . عظمة المذكور غائبا في جلاله . تائها فى

جماله . مراقبا لاستاذه عند شروعه وارتقائه . مبتدأ من الجانب الايسر آخذا من عند يده اليسرى . واحيا رأسه . مستشعرا حالة الذل والافتقار . مارا بالنفي من ركبته اليسرى الى ركبته اليمني . صاعدا الى منكبه الايمن . لاويا عنقه اليه . نازلا بقوة وشدة على القلب بالاثبات . مستحضرا عند ابتدائه من ركبته اليسري (لامعبود الا الله) وعند ركبته اليمنى (لامقصود الا الله) وعند كتفه الايمن (لاموجود الا الله) وعند استيفاء الذكر . بالنفي مده ثم يزم نفسه . مترقبا الفيض الآلهى . الذي اذا صادف المريد السالك . أخذه اليه وقرب اليه مسافة التعب والنصب وطوى له الطريق . وأزال عنه التعويق . و(في) الحديث الشريف (تعرضوا لنفحات الله) والسعيد من ساعفته الجذبة والعناية . فصار صاحب الخلوة والرياضة . قليل جدوى . بالنسبة اليه . لان ذلك أخذته ايادى القدرة الربانية . والعناية الصمدانية . فابتداء المجذوب . انتهاء السالك ومن لم تدركه هذه . فهو متردد في سلوكه واقف وقوف الحيران فى عروجه حتي يفتح الله عليه باب السعادة . وتناديه الحضرة المقدسة . أقبل علينا قد صرت محبوبا . بعد ان كنت محبا . لك الحسنى وزيادة . فهناك يطيب عيشه . ويتم عروجه بلغنا الله هذا المقام الفريد . وجعلنا ممن كشف عن هذا النقاب . ونودى ولدينا مزيد . (ومنها) موالات الذكر بحيث تكون الكلمتان كالكلمة الواحدة . لايقع بينهما خلل خارجي أوذهني كى لايأخذ الشيطان منه . فانه في مثل هذه المواضع بالمرصاد . لعلمه بضعف السالك عن سلوك الاودية يمده عن عادته . لاسيما ان كان قريب العهد بالسلوك . وهذا أسرع فتحا للقلب وتقريبا من الرب . بشرط احضار معنى الذكر بقلبه . مع كل مرة . وأدنى درجات الذكر انه كلما قال (لااله الاالله) لايكون فى قلبه شئ غير الله . الا نفاه من قلبه . ومتى التفت اليه في حال ذكره فقد أنزله منزلة لااله الاالله (قال الله) «أرأيت من اتخذ الهه هواه» (وقال الله) «لاتجعل مع الله آلها آخر» (وقال تعالى «ألم أعهد اليكم يابني آدم أن لاتعبدوا الشيطان» (وفي) الحديث (تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم) وان كانا لايعبدان بركوع ولا سجود . وانما ذلك بالتفات القلب اليهما . فلا يصح لااله الا الله الا بنفي ماسواه . من نفسه وقلبه (وقال) سيدى عبد الرحيم القناوى قلت لااله الا الله مرة ثم لم تعد الىّ . (وكان) فى تيه بني اسرائيل عبد

اسود كل ماقال لااله الا الله أبيض من رأسه الى قدمه . وتحقيق العبد لااله الا الله حالة من أحوال القلب لايعبر عنه اللسان . ولايقوم بها الجنان . ولااله الا الله وان كانت خلاصة الخلاصة من التوجهات . فهي مفتاح حقائق القلوب . وترقي السالكين الى علام الغيوب (اللهم) ياعلام الغيوب . ويامفرج الكروب . ياموجود يامعبود . نسألك باسمك الاعظم . ونتوسل اليك بنبيك الاكرم . صلى الله عليه وسلم ان تحققنا بكلمة التوحيد . وتجعلنا من خواص العبيد . أهل الفناء والمحو والتجريد . وابقنا بك ياحميد يامجيد . يافعال لما يريد اللهم اجعل همى بك هماً واحداً واجعلني بك لك مشاهداً اللهم خذنا منا اليك ولا تجعل تلفتنا الا اليك ونظرنا لايقع الا عليك يا أرحم الراحمين اللهم آمين

﴿ الفصل الرابع في الرد على من اعترض على أهل الله وذكرهم ﴾

﴿ بلااله الاالله وحركاتهم وسكناتهم الدالة على الله ﴾

(سئل) الامام ابن حجر رحمه الله . ان قوما من الفقهاء ينكرون على الصوفية اجمالا وتفصيلا . فهل هم يعذرون أم لا (فأجاب) ينبغي لكل ذى عقل ودين انه لايقع في ورطة الانكار على هؤلاء القوم . فانه السم القاتل . كما شوهد ذلك قديما وحديثا . كما روى عن ابن السقا المنكر على ولي الله فأشار اليه ان يموت كافرا . فشوهد عند موته بعد تنصره لفتنته بنصرانية أبت عليه الا أن يتنصر فاستقبل الشرق وكان كلما حول الى القبلة تحول الى الشرق حتى طلعت روحه وهو كذلك . وانه كان أوجه أهل زمانه علما وزكاء وشهرة وتقدما عند الخليفة . فخفت عليه الكلمة بواسطة انكاره . (وان) الامام أبا سعيد بن عصرون امام الشافعية في زمانه صدر منه لذلك الولى نوع قلة أدب فواعده بأن تغرقه الدنيا الى أذنه فولاه نور الدين الشهيد الاوقاف بدمشق (وأما) سيدي عبدالقادر الجيلاني تأدب مع هذا الولى فدعا له ووعده بالولاية وان قدمه سيصير على رقبة كل ولى . (فانظر) سوء الادب وفائدة الادب (وروى) عن المشايخ العارفين والائمة الوارثين . انهم قالوا أقل عقوبة المنكر على الصالحين . أن يحرم بركتهم . قالوا ويخشى عليه سوء الخاتمة . نعوذ بالله من سوء القضاء . (وقال) بعض العارفين من رأيتموه يؤذى الاولياء وينكر مواهب الاصفياء فاعلموا انه محارب لله مبعود

مطرود عن قرب الله.(وقال) الامام المجمع على جلالتـه وامامته . أبو تراب النخشبي رضي الله عنه . اذا ألف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في أولياء الله .(قال) الامام العارف شاه بن شجاع الكرماني . ماتعبد متعبد بأكثر من التحبب لأولياء الله لان محبتهم دليل على محبة الله . (وقال) أبوالقاسم القشيرى قبول المشايخ على المريد أصدق شاهد لسعادته . ومن رده قلب شيخ يرى شؤم ذلك ولوبعد حين . ومن خذل بترك حرمة الشيوخ . فقد أظهر الله رقم شقاوته . وذلك لايخطىء انتهى . ويكفى عقوبة المنكر على أولياء الله قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب) أى أعلمته انى محارب له.. ومن حارب الله لايفلح أبدا.(وقد)قال العلماء لم يحارب الله عاصيا الا المنكر على الاولياء وآكل الربا وكل منهما يخشى عليه خشية قريبة جدا من سوء الخاتمة اذ لايحارب الله الا كافر . (وحكي) اليافعي عن الامام عبد العزيز الديريني أنه أدركه المغرب وهو في حاجة فصلى وراء فقيه يلحن في قراءته فعزم الشيخ على الاقامة عنده ليعلمه . فلما سلم قال له ياعبدالعزيز الحق حاجتك فان من هى عنده يريد السفر . وما عليك من هذا اللحن الذى سمعته والتعليم الذى نويتـه قال فكربت من قوله وتوجهت الى مقصدى فلما وصلت الى من عنده تلك الحاجـة وجدته عازما على السفر ولو تأخرت عنه ساعة فاتنى (وذكر)اليافعي أن جماعة من الفقهاء أنكروا على جماعة من الصوفيـة لحنهم فى مواجيدهم فأعادوا تلك الـكلمات في الحال وأعربوها بوجوه ثم أنشدوا

لحنها معرب وأعجب من ذا * ان اعراب غيرها ملحون

(وقال) بعض المشايخ لبعض الفقهاء المنكرين عليـه بعد ما عرض له أسد فمنعه منه اشتغلتم بصلاح الظاهر فخفتم الاسد . واشتغلنا بصلاح الباطن فخافنا الاسد . (وقال) آخر لمن أنكر عليه فى قراءته آية ملحونة ان كنت لحنت انا في قراءة القرآن . فقد لحنت أنت في الايمان . وذلك أنه لما أنكر عليه وخرج قصده سبع فخشي منه لضعف ايمـانه وقلة يقينه . اذ هو كلب من الـكلاب أودابة من الدواب ولا تتحرك الا باذن رب الارباب . (ووقع) لصوفى انه دخل بلدا فتخلف فقيـه عن زيارته فسأله أهلها أن يدعو الله لهم بأن يغاثوا من شدة ماعندهم من الجذب فقـال اسألوا فقيهكم فان سـقيتم

بدعوته زرته . فسألوه فقال بل اسألوه هو فان سقيتم بدعوته زرته . فرجعوا اليه فدعا لهم فسقوا في الحال فجاء الفقيه فزاره .(ومما) يلجئك على اعتقادهم ماجاء عن أبي الحسن الثوري انه وأصحابه رموا بالزندقة وسعى بهم الى الخليفة فجيء بهم و بسط لهم النطع لتضرب أعناقهم . فبادر الثوري فقال له السياف. ولم تبادر للقتل. فقال لأوثر أصحابي بحياة ساعة لاننا قوم قد بنينا مذهبنا على الايثار فأنهى الامر الي الخليفة فتعجب من ذلك فأرسل اليه قاضيه ليسأله عن مسائل مشكلة فالتفت عن يمينه وشماله وأطرق ثم أجاب عنها بما يشفي الصدور فرجع القاضي وهو يقول ان كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الارض صديق فأطلقوهم .(وسئل) رحمه الله عن رقص الصوفية عند تواجدهم هل له أصل أصيل . (فأجاب) نعم ورد في الحديث ان جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه رقص بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال له أشبهت خلقي وخلقي وذلك من لذة الخطاب ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم . وقد صح القيام والرقص في مجلس الذكر والسماع عن جماعة من كبار الأئمة(منهم)الشيخ عز الدين بن عبدالسلام رضى الله عنه وفى زمنه(وقع سؤال) لعلماء الجامع الازهر وأجاب عليه أهل المذاهب الاربعة(وصورته) ماقول موالينا العلماء العاملين والعارفين المحققين نفع الله بهم المسلمين . في الفقراء المطاوعة المتحابين لله في الله والمجتمعين على ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم هل الصفق الذى يفعلونه جائز . لكونه فيه ذكر الله . ومدح لرسول الله . وهل انشادهم كلام القوم وهيام الارواح به واشتياقها الى وطنها الاول جائز أم لا وهل معاشرتهم للاولاد وتربيتهم لهم لكونهم يعلمونهم الادب مع الله ورسوله والمؤمنين والصلاة والصوم وكثرة الصمت والخشوع واطراق الرأس وعدم الالتفات الحسى والمعنوى . هل ذلك جائز أم لا وهل جعلهم الاولاد خلف ظهورهم أفضل أم جعلهم امامهم وهل القاسمية التى يفعلونها جائزة أم لا وهل ما قاله بعضهم انها عن السامرى حين أخرج العجل لقوم موسى . أذلك كلام صحيح أم لا وهل تمطيطهم قول لااله الا الله فى أول ذكرهم حرام . ذلك بأن الشخص اذا قال للملك باسمه . ومط فيه لايرضى بذلك . فهل ذلك صحيح أم لا . وهل ماقاله بعضهم بطلاق زوجة المتفرج عليهم . أذلك صحيح أم لا وماذا يلزم المحرم لطريقهم أفتونا « الجواب » الحمد لله الموفق للصواب . أحمده حمد

الفقراء اليه . وأشكره شكر المقبلين عليه . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له كما شهده أهل الاخلاص من الطائفة المطاوعية وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم مظهر عين وجود الله في الآدمية فترجم عن الحق بما زال به الاشكال عن من حجبته الأشكال الصورية وتخلص بهـا الطائع من طية الأشراك الشركيـة وانجلى بنور هدايته عن قلوب الطائفة قتام الاكنة الجاهلية وخسرت والله الطائفة الطاغية بسوء الظن والنية . صلى الله علي ذاته النورانية وعلى آله وأصحابه وتابعيه ذوي الاخلاق والشيم المرضية مادامت الفقراء المطاوعية يذكرون الله فى الصباح والعشية « أما بعـد » وفقنا الله واياك الي حسن الظن والاعتقاد . ووقاك من الاتكال والجدال والعناد للعباد (اعلم) ان الفقراء لهم أحوال لا تنضبط بالاقوال لاشتغالهـم بالاذكار وتجـلى الاسماء على قلوبهم بالانوار واعلم ان صفقهم انمـا هو من الطرب الروحاني والحال الرباني لا ينكره الا أهل الضلال لان الارواح اذا انتبهت . وفى مشاهدة مولاها التهبت اهتزت الارواح شوقا وطربا . ومالت الاغصان عجبا وعجبا . (قال) بعضهم اذا اهتزت الارواح شوقا الى اللقاء . لم ترقص الاشباح . ياجاهل المعنى . وأما معاشرتهم للاولاد وتربيتهم لهم فذلك جائز لان التعليم لأولاد المؤمنين من الخير واجب بل يحصل لهم الخير والتقرب من الله تعالى ولولم يكن الا صونهـم عن المعاصي لكان أفضـل كل شئ لان الشاب التائب حبيب الله خصوصا اذا كان متصفا بتلك الاوصاف المذكورة التى لا يتخلق بها الا كمل الاولياء وأما جعلهم الاولاد خلف ظهورهم فذلك أفضل لانه براءة من اللفحات (وقد) ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه ورد عليه وفد وفيهم أمرد فجعله خلف ظهره وقال انما كانت فتنة أخى داود من نظره (وأما) القاسمية التي يجعلونها فهى جائزة ولها دليل عندهم وهى من سيدى أبي القاسم النصر باذى رضى الله عنه وكان عالما عارفا محققا وله التلامذة الـكثيرة قيل انه كان في بعض الاوقات جالسا فكشف الله عن بصيرته فرأى العرش وحوله ملائكة من نور لهم شعور كالنساء يطوفون بالعرش ولهم زجـل عال بالتهليل والتسبيح يهزون المناكب حيارى سكارى أسارى من كثرة ماشربوا من كأس الحب فقام الشيخ وتواجد وغلب عليـه الحال فأمر تلامذته أن يعملوا مثل ذلك فسميت بذلك القاسمية فهى لم تزل الي وقتنا هذا.(وأما) التواجد فهو ثابت عن خواص

الانبياء والاولياء . ولذلك قال الله تعالى «وخر موسى صعقا» وأما قول من قال انها من السامري . فذلك كلام باطل ويجب على الحاكم الشرعي أن يؤدبه لتمثيله من هو هائم في حب الله بمن هو هائم في حب الاصنام (وأما) تمطيطهم لااله الا الله في أول ذكرهم فذلك جائز كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (خلق الله ملكا يقولها فلا يفرغ منها حتى تقوم الساعة) وقد (قال) الصوفية نفع الله بهم تطويل المد من (لاآله لا الله) مستحسن مندوب اليه لان الذاكر في زمن المد يستحضر في ذهنه جميع الاضداد والانداد ثم ينفيها و يعقب ذلك بقول (الا الله) فهو أقرب الى الاخلاص (اما) استدلال بعضهم لما ذكر فذلك مردود عليه و (أما) قول من قال بطلاق زوجة المتفرج عليهم فذلك كلام باطل لا يعول عليه و يلزم القائل التعزير بافتائه بما لم يتكلم به الشارع ولا الائمة وقد قالت الأئمة الانكار على الفقراء فرع من النفاق وحب الفقراء من كمال الايمان ولو بحسب الظن لأن حسن الظن عبادة واساءة الظن شرك . قال صلى الله عليه وسلم (لا يستوى الانكار والايمان في جوف) (وقال) صلى الله عليه وسلم (خلق الانبياء والفقراء من طينة الجنة وخلق الخلق من طينة الارض فمن أراد ان يدخل الجنة فليكرم الفقراء) والله تعالي أعلم (وسئل) بن حجر أيضا ماذا يقول سيدنا رضى الله عنه عن جماعة من الفقراء المسلمين دخلوا مسجدا ودخل وقت الظهر فصلوا الظهر جماعة وصلوا راتبته ثم تحلقوا يدرسون كتاب الله فختموه وداخلوا الاجزاء في المقدمة وخلوها مفتوحة مستشفعين بالاجزاء المظيمة وأشاروا الى واحد منهم يدعوا والباقون يؤمنون فختم ثم بعده ذكروا الله ولا يزالون يذكرون كذلك مع عدم الاغيار والخلو عن اللفظ واتحاد المقاصد وسكون الحواس الظاهرة ولا يزال يصفو الوقت والحاضرون و يظهر سر قوله صلى الله عليه وسلم (ماجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله تعالى و يتدارسونه بينهم و يذكرون الله تعالى الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده) فصفت بواطنهم واحترقت وفنيت بدوام الذكر الاجزاء الخبيثة و بقيت الاجزاء الطيبة مع طيب المكان والوقت فمنهم خاضع وخاشع و باك وساقط مغشى عليه قد علم كل أناس مشربهم فبعض الفقراء المتوسمين منهم باصواتهم الحسنة يسمع بذوق فيحصل على هذا المذكور حال يشبه أحوالهم مع تقصيره

فى سائر أحواله لملمه ببركة من حضر من الروحانيين وممن تروحن من الآدميين مع السكينة والرحمة العامة عليهم فيقهره حتى يظهر من باطنه خفقان واضطراب فتحركت بسببه الاعضاء الظاهرة بكيفيات لا يفعلها ولا يرضى بها باختياره ولم يقدر على ردها فهذا لانسان هل الاحسن فى أمره انه متي استشعر بهذا الامر يخرج من ذلك المكان أم يتصبر فيه كيف ماأظهر حكم الوقت أم يفرق بين اختلال الحلقة بخروجه وبين غيره بينوا لنا المسئلة بالحكم وافتونا لازلتم (فاجاب) نفع الله به آمين الأولى والأحسن لمن أمن على نفسه لما انها صفت وتصفت عن كدوراتها وعزفت عن شهواتها ومألوفاتها وتجلى عليها وارد الحق وتحلت بعمان الصدق فانقشعت عن سماء سرها سحب الاكدار وتمزقت عن عين بصيرتها حجب الاغيار فاخلصت الوجه اليه وقامت بآداب الادب بين يديه ولم تشهد سواه ولا خطر بسرها الاإياه لوصولها الى غاية مقام الاحسان الموجب لانضمام العيان للبرهان انه لايخرج نفسه عن هذه الحضرة العلية والمواهب الاختصاصية الزكية بل يستديم استجلاء فلك الأنوار واستكشاف هذه الاسرار حتى يمتلأ منها لاهاب ويسمع لذيذ الخطاب ويصير عينا من تعينات الحق التى أظهرها هداية للعباد وايضاحا لسبل الرشاد وكيف يسوغ لمن تأهل الى هذا الطود الشامخ والمقام الباذخ وحقائق الانافه ومعانى الخلافة وشهود العيان والتبختر فى سوابغ الامتنان ان ينزل عن تلك الكمالات وعوارف هذه المبادلات الى حضيض الاعراض والوقوف مع ذوى الاغراض بل عليه ان يستسلم لما اقامه فيه الحق من حمل عيابه بين أهل محبته وارادت مستمطرا ما يفتح به عليه من ينابيع الحكم والمعارف وحقائق التجليات والعوارف متأهبا متأهلا لنفحات الحق التي أمرنا بالتعرض لها ليلا ونهارا وسرا واظهارا ومعرضا عن قول الوشات القاصرين والطغات المحجوبين سواء اختلت تلك الحضرة بذهابه أولا لما بان وظهر ان المقام أحرا وأولى (وليحذر) كل الحذر من النظر الى الخلق فان من نظر اليهم بعين بصره أو بصيرته ساء فعله وحق طرده وكشف حجابه ودام عذابه ولم يظفر من اعماله الا بتمويه باطل وحال حائل ووصف مضمحل زائل وحينئذ تستولى عليه نفسه وشيطانه فيلبسان عليه أحواله ويزينان عنده كماله فتزل قدمه ويحق ندمه واذا ثبت هذا المريد أو المراد كما أشرنا متحليا بصدقه وتقواه الى

ان استحكم فيه الوارد وأخرجه عن حيز الصحو الى غمرة تلك الموارد فتارة يضعف عن قبول اعباء مافاجاءه من باهر الانوار الموجبة للاستار (اللهم) ياستار ياستار ياعزيز ياغفار ياجليل ياجبار يامقلب القلوب والابصار ويامدبر الليل والنهار خلصنا من عـذاب القبر والنار وأجرنا من موجبات البعاد ووصمة العناد والاعتراض على أهـل الولاية والعناية فى البداية والنهاية (اللهم) بخفى وفىّ لطفك الابهر وباسمك الاعظم الذى يسجد له كل من هلل وكبر ان ترد عنى كيد من يروم كيدى ويظهر وهو لايظهر واحمنى بحمايتـك وارعنى برعايتـك ليزول الكـدر واجعلنى ممن اتبع وما ابتـدع وللحق انضع فارتفع والحمد لله رب العالمين المربى فيوضه لاهل الفيض والتمكين والحامى بحماه أهل الخرقـة والتلقين والصلاة والسلام على السيد الامين وآله وصحبه أجمعين

﴿ الفصل الرابع فى الخلوة وما لها من الشروط والادب ﴾

(اعلم) أيها الطالب للاشراف على منازل الأشراف والاطلاع على حقيقة نفسه والاستمطار من وابـل مدد فيض قدسـه (ان الله تعالى) يقول فى كتابه المكنون «وفي أنفسكم أفلا تبصرون» (وقال تعالى) «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» قال ابن عباس رضى الله عنهما أى ليعرفون (وقال) صلى الله عليه وسلم (من عرف نفسه فقد عرف ربه) (وطريق معرفة النفس) على نهج الخواص من كل سابح فى بحار الحقائق غواص لايكون الا بالمجاهـدة والتصفية والتخليـة هما من أنواع المجاهـدة فمن لامجاهـدة له لامشاهدة له (وقال) سيدى محمد البكرى فتفهم تعلم وجاهد تشاهد (ومن) جملة مايجاهد به المريد نفسه بالخلوة المقيدة التى اصطلح عليها أهل الطريق وكابد على التزام شروطها كل مرن أهل من أهل التوفيق وبهذه الخلوة يستعين المريد على رياضة نفسه فان كل مريد تقدم سيره على رياضة نفسه لايكون رجلا الا في النادر (وهى على ثلاثة أقسام) خلوة سالك وخلوة عارف وخلوة محقق (فخلوة) العارف فى الملأ وتسمى الخـلوة المطلقة وهى عبارة عن الحضور مع الله فى كل نفس (وقد) أشار اليها سيدى على وفاء رضى الله عنه بقوله

خلوة الصادق قلب قد صفا * بشـهود الحق ماان حجبا
وكذا تجريده خلع السوى * لابحبس لاولا بلبس العبا

ولا تكون هذه الخلوة الا لمن جمع وفرق حتى شهد الكثرة فى الوحدة والوحدة فى الكثرة (وأما) خلوة المحقق الكامل فهي الخلوة بالله (نقل) سيدى عبد الوهاب الشعراني فى الطبقات عند ترجمة سيدى على الخواص قدس الله سرهما (قال) وكان سيدى على الخواص يقول الخلوة بالله وحده لاتكون الا للقطب الغوث فى كل زمان فاذا فارق هيكله المنور بالانتقال الى الآخرة انفرد الحق بشخص آخر مكانه لاينفردقط فى زمان واحد بشخصين (قال) وهذه الخلوة قد وردت فى الكتاب والسنة ولا يشعر بها الا أهل الله وخاصته (وهذا) بعينه فى كلام الشيخ محيي الدين قدس سره (وأما) خلوة غير هذين فلا تكون بالله وانما هي لمزيد الاستمداد والبعد عما يشغله عن الطاعات من المخلوقين وهى خلوة السالك الذي نحن بصددها (وأما بيان) شروطها (وآدابها) فهى طريق موصل الى هاتين الخلوتين وسبيل يشرق به السالك السائر علي دقيقة النسبتين (اعلم) أيها الطالب وفقنا الله واياك لنجح المطالب السالك طريق الابدال الذى هو الصمت والسهر والجوع والاعتزال القاصد مقاصد أرباب الكمال العازم علي التجريد ولدخول في سنن الابطال ان من أراد ان يدخل الخلوة لابد له من تقديم العزلة وهى شرط حتي تألف النفس الوحدة والانفراد وتستمد بتقويها فيما ينجيها غدا من الزاد (وليعمل) على تفريغ القلب وجلاء مرآة الفكر من صور الاكوان (وليمح) أفعال الموجودات وماهم عليه من ذهنه لئلا يشغله ذلك عن شهود العيان فان الفراغ فى الخلوة أصل عظيم فى ظهور آثارها وهو من أعظم مهماتها (ولا بد لك) أيها السالك من الرياضة وليس هى مجرد تقليل الطعام والشراب بل هو من جملة الاسباب التى تعين المرتاض على رياضته المقصودة وهى رياضة النفس (والمراد) بها التخلق بالاخلاق الحميدة والانسلاخ من الاوصاف الذميمة فاذا قلل من الطعام والشراب والمنام صفا قلبه وأشرق لبه فيسهل عليه التخلق بالأخلاق المرضية والصفات السنية من تحمل الأذى وكفه فالرياضة هي خلق من الاخلاق الصمدانية (فلهذا) قال فى الصوم (الصوم لى) وينبغى لصاحب الرياضة ان يجعل رياضته فى الصوم متقربا اليه بالنوافل فينتج له المحبة الالهية التى ورد بها الحديث القدسى (لايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتي أحبه) الحديث وقد نقل القشيرى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت (ادعوا قرع باب الملكوت يفتح لكم قالو

كيف نديم ذلك قالت بالجوع والعطش) (وقد) ورد فى فضل الجوع والعطش أحاديث كثيرة لان بالجوع يملك المريد نفسه بعد ان كانت مالكته فانها ما اهتدت ورجعت اليه تعالى الا لما ألقيت في بحر الجوع فاذا جوعها الطالب تذكرت العهد السابق فترجع منقادة بعد الاباية ذليلة بعد العزة والغواية فلهذا كان الجوع والظمأ من أعظم المجاهدة للنفس لكن بشرط ان يجاهد مع ذلك نفسه فى تحسين الأخلاق (وأما اذا كان) مجرد جوع وظمأ فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه لكن ينبغى ان يكون جوعه بالتدريج شيئا فشيئا وكذا تركه للماء حتى ان بعضهم يزن غذاءه فى كل ليلة عند الفطر وينقص منه درهما أوأكثر الى أن يصل غذائه فى اليوم والليلة الى تمرة وبعضهم الى زبيبة أو لوزة وتكتفى بها المعدة ولا يتضرر من ذلك الجسد وكذلك في الماء حتى يمكث المريد الايام الكثيرة لايشرب (ولقد نقل) شيخنا عن شيخه الشيخ قاسم المغربي ان شيخه قال له اذا أردت ان تختبر نفسك هل تقدر على الزهد في الدنيا فازهد في الماء فان قدرت على الزهد فيه فاعلم انك تقدر على الزهد في الدنيا والا فلا قال فهذه الكلمة تدور فى رأسى منذ سنين ولم يكن الزهد فى الماء بالكلية لكني ما أشرب الا من الجمعة للجمعة شربة واحدة . وفي بعض الاحيان لا أشرب الا بعد جمعتين (قال) شيخنا أخبرنا بعض الاصحاب عن شاب متعبد أنه يمكث نحو أربعين يوما لايشرب فيها الماء وأنه ليحترز من الماء عند الوضوء كما يحترز الصائم وهذا لايكون الا بالتدريج. (وقال) سيدى محيي الدين نفع الله به فى رسالة الخلوة. (واعلم) ان العطش جربناه فوجدناه من الشهوة الكاذبة وجربه غيرنا فوجده كذلك فعود نفسك أن تمسكها عن الماء وان عطشت فانك ان جاهدتها قليلا تنعمت بها كثيرا . وتقيم والله الشهور الكثيرة منعما لاتشرب فيها ماء ولاتشتهيه ولم يؤثر فى مزاجك ولا فى بدنك وتقنع الطبيعة بما تستمده من الرطوبات التى فى الغذاء انتهى . (قال) العارف البونى فى شمس المعارف الوسطى في كيفية رياضة العارف ان الماء لا يشربه الا بعد خمسة أيام لأن شرب الماء لاهل الرياضات تفرقه (وعلامة) صحة الرياضة ان يحدث الله للعبد فى أحد أسنانه أولهاته عينا من ماء تجرى فى فيه الى أن يروى وقد جربناه فوجدناه كذلك و(ذكر) الشيخ العارف بالله أيوب الصالحى الخلوتي في الرسالة،

الاسمائية فى طريقة الخلوتية . فقال والاولى أن يتجرد المختلى عن كثرة المأكل والمشرب اذا أفطر وان ترك شرب الماء كان أولى فان العطش فى الطريق أمر عظيم . بل هو مشرع الفتح اذا ساعد التوفيق والعناية . بل يُشرب شئ من ماء أودبس أوعسل اه . (قال) شيخنا رضي الله عنه وهذا كله تابع لصدق المريد فى طلبه وعشقه وهمته فى بلوغ اربه اه . (وبعد) ان قدمنا لك وعرفناك ماتحتاج اليه فى زمن الرياضة والعزلة . اللذين من وفق لهما حصل العزله ولايخاف عزله وحيث كانتا من مقدمات الخلوة فلنشرع الآن فيما يحتاج اليه الطالب (اعلم) يا أخى عاملنى الله واياك بلطفه الخفى وأعاننا على الدخول فى الخلوة بوجه عليّ . ومنّم وفيّ . ان القوم مااختاروا الخلوة الا تأسيا به صلى الله عليه وسلم حيث كان يتحنث فى غار حراقبل البعثة منفردا عن الخلق مقبلا على الحق يواسى المارين من الفقراء والمساكين من طعامه وشرابه . ويبيت طاويا وهوعند ربه يطعمه ويسقيه طعاما وشرابا محسوسين له من بعد ذوق تجليه عليه وخطابه لديه فأبدى له ما كان مدرجا فى زواياه . وكشف له عن آثار تجليات أسمائه وصفاته . وحققه بحقائق ذاته . فبقي بعد الفناء به عابدا وراكعا وساجدا . أقامت به عليه الصلاة والسلام ركائب القوم وجدوا وجادوا وتركوا اللذائذ الفانية . من أكل وشرب ونوم (فهى) سنة من سنن سيد المرسلين ورسول رب العالمين . وانما لم يشتغل بها الاصحاب وعالها من شروط وآداب لتوجه هممهم العلية . لاعلاء كلمة الدين وفتح الامصار . وقمع الكفار . ومع ذلك فهم رضى الله عنهم أهل خلوة سرية . وأهلها أعلى من أهل الخلوة الصورية وأهل الخلوة فى الملأ أرفع من أهلها فى الخلاء لعدم اشتغالهم بالخلق حالة شهود الحق وهذا مقام أهل الجمع والفرق الثانى فافهم منحت كامل التدانى ثم ان أول مايجب على الداخل فيها وجوبا عرفيا لاوجوبا شرعيا . أن يتصدق بنافلة قبل دخولها ويتطهر ويطهر أثوابه ومصلاه . ويدخل بيت خلوته (قيل) وكيفيته أن يكون ارتفاعه قدر قامته . وطوله بحيث يمكنه الصلاة فيه وعرضه بقدر جلوسه فيه ولا يكون فيه منفذ للضوء وليكن بابه من جهة القبلة قصيرا ضيقا ويكون فى مكان بعيد عن الاصوات فى حارة معمورة بالناس وان أمكن أن يبات عنده أحد يكون قريبا من بيت الخلوة كان أحسن لكن بشرط أن لايكثر من الحركة فيشغل قلبه بها فتشوش عليه أحواله (وليلازم) على الفرائض

والنوافل المرتبة وركعتى الوضوء عند كل طهارة (وليحترز) من الهواء فى حالة خروجه الى الطهارة فانه يؤثر فيه باعتبار فراغه (وليحترز) حالة خروجه لصلاة الجمعة والجماعة من الهواء فان فيه تشويش عليه . وترك المحافظة على صلاة الجماعة غلط وخطأ فان وجد تفرقة فى خروجه يكون له شخص يصلى معه جماعة فى خلوته ولا ينبغى أن يرضى بالصلاة منفرد النية فان بترك الجماعة يخشى عليه آفات كثيرة وقد رأينا من تشوش عقله فى خلوته ولعل ذلك شؤم اصراره على ترك صلاة الجماعة وينبغى له أن يخرج من خلوته لصلاة الجماعة وهو ذاكر لا يفتر عن الذكر . ولا يكثر ارسال الطرف الى مايرى ولا يصغى الى مايسمع لان القوة الحافظة والمتخيلة كلوح ينتقش بكل مرئى أومسموع فتكثر بذلك الوساوس وحديث النفس والخيلاء (ويجتهد) أن يحضر الجماعة بحيث يدرك الامام فاذا سلم الامام وانصرف انصرف الى خلوته ذاكرا ويتقى فى خروجه استحلاء نظر الخلق اليه وعلمهم بجلوسه فى خلوته . فقد قيل لا تطمع فى المنزلة عند الله وأنت تريد المنزلة عند الناس وهذا أصل ينفسد به كثير من الاعمال اذا أهمل وينصلح به كثير من الاحوال اذا اعتبر . هذا ما اختاره الامام السهروردى في عوارف المعارف (وأما) صلاة الجمعة فذهب قوم الى أنه لا يخرج اليها لان الخروج من الخلوة وملاقاة الخلق فيه تفرقة للجمعية على الله التى هى روح العبادة فمن كان فى خلوته مجموع الهمة والقلب كانت صلاته في خلوته أولى (ولقد) أخبر شيخنا عن الشيخ مصطفى بن عمر الخلوتى انه سئل الشيخ العارف بالله المنلا الياس الكردى قدس الله سره عن ترك بعض أهل الخلوة صلاة الجمعة هل يجوز فقال له ان المريض لا تجب عليه صلاة الجمعة ولا مرض أشد من مرض القلب ودواؤه أعسر الادوية فجاز لهم تركها لهذا العذر اه . ومذهب ابن عباس رضى الله عنهما أنها فرض كفاية فيكفيهم هذا الامام اذا قلده أهل الخلوة فى هذه المسئلة لكن عدم التقليد والعمل بما عليه الناس أولى . وأما حديث (من ترك ثلاث جمعات من غير عذر كتب من المنافقين) فهم يقولون الخلوة عذر . و(أما) مايقع لبعضهم من ترك الجمعة بغلبة الوارد الالهى فنادر خصوصا للمبتدى وللعارف عند ربه . و(ليكن) غذاؤه مما لا كلفة لاحد فيه وان أمكن أن يكون معه في بيت خلوته كان أحسن وليكن مناسب لمزاجه بقدر الامكان (ثم) بعد الطهارة كما قدمنا يدخل بيت خلوته . ويصلى فيه ركعتين يقرأ فيهما بعد الفاتحة

قوله تعالى «سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا» الى خسارا هذا اذا لم يكن عنده الشيخ . وأما اذا كان عنده شيخ ودخل الشيخ قبله الخلوة وصلى فيها ركعتين ودعا له فهو أولى (ثم) ليدخل بعد دخول الشيخ ويصلى بعد استئذانه الشيخ وقراءة الفاتحة معه ان كان عنده والا فليستأذنه بقلبه . ويتوجه اليه بكليته ويتوسل به الى الله تعالى بالذل والانكسار والافتقار والتذلل وذلك بعد التوبة الصحيحة من جميع الذنوب كبيرها وصغيرها وقد أفصحنا فى بيان التوبة وما يتعلق بها فى الفصل الاول فراجعه واعمل عليه عسى أن تكون ممن ظفر بتوبة لديه . (ومما) ينبغى للمختلى الثبات عند مراقبته بأن يكون شجاعا مقداما حاضر القلب عند سماع زعقة أو صيحة أو ما يظهر له فى خلوته من بوارق أنوار ومكاشفات وأسرار وهواتف وعوارف ومعارف وليحذر من الالتفات والوقوف معها فانها حجاب وبسبب ذلك ينادي يا أسير المكاشفات والكرامات والخطرات بل يكون ممن دخل بالله لله في الله لا لشيء سوى المقصود الاعظم وليعرف قدر هذه النعمة حيث قربه وأدناه وجعله ممن اصطفاه وصفاه . ولدخول الخلوة حباه . واجتباه . فيكثر من الحمد والشكر له تعالى على ما أولاه (ثم) بعد هذا يحتاج الى معرفة ما يذكر فى خلوته من الاسماء والاذكار والذى هو معلوم ومقرر عند هذه الطائفة الاخيار هو ما لقنه استاذه وأمره به فليثابر عليه ويلزمه فان فيه النجاح والفلاح ومن لازم عليه ظهر عليه نور كالصباح.(والذى) اختاره حجة الاسلام الغزالى وغيره من بعض العارفين أن يذكر بالكلمة الطيبة وهى (لا اله الا الله) مستدلين لذلك بقوله تعالى « فاعلم أنه لا اله الا الله » وبقوله عليه الصلاة والسلام (أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله) والذى اختاره سيدى محيي الدين وبعض الكمل من المحققين لفظة (الله الله) ودليلهم في ذلك ما قاله بن عطاء الله الاسكندرى فى مفتاح الفلاح في ذكر الله الكريم الفتاح أن رجلا سأل الشبلى لم تقول (الله) ولا تقول (لا اله الا الله) فقال لان الصديق رضى الله عنه أعطى ماله كله لله فلم يبق معه شيء فتخلل بكسائين بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم (فقال) له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلفت لعيالك فقال (الله) فلذلك أنا أقول (الله) فقال السائل أريد أعلى من هذا فقال الشبلى قولى (الله) وتركى (لا اله الا الله) لخشية ان أموت على الانكار قبل ان أصل الى الاقرار (فقال) السائل

أريد أعلى من هذا فقال الشبلي قال الله تعالى لنبيه صلي الله عليه وسلم «قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون» فقام السائل وزعق زعقة فقال الشبلي (الله) فزعق السائل ثانيا فقال الشبلي (الله) فزعق الشاب ثالثا ومات (فاجتمع) أقارب الفتى وتعلقوا بالشبلي وادعوا عليه في الدم وحملوه الى الخليفة فاذن لهم فدخلوا عليه وادعوا الدم على الشبلي فقال الخليفة ماجوابك فقال روح حنت فرقت وسمت فصاحت ودعيت فسمعت فاجابت فما ذنبي فصاح الخليفة خلوا سبيله اه . قال شيخنا في هذه الروح الزكية التي طابت فعادت * نفسها زكية * فهنيئا لها هنيه

روح تحن الى اللقاء دواما * وتذوب من شوق اليه غراما
روح اذا سمعت بذكر حديثكم * حنت اليه صبابة وهياما
لبت لداعيكم أجابت سرعة * كشفت له لم الجمال فهاما
علمت بداعيكم تحركها الهوى * وازداد وقدا عشقها وضراما
صاحت وما باحت بسر هواكم * ولقد كست ثوب النفوس سقاما
فرقت بكم لما أصيبت منكم * عن قوس صلاب النفوس سهاما
وسمت اليكم عن شجا وتلهف * وصبت لتمطى بالوصال مراما
ولها بكم وله يزيد ولوعه * وله الذى قد أتحفوه كلاما
ضلت بكم لما اهتدت بسناكم * خرست هناك فلا ترد كلاما
وجمالكم لما بدى لعيانها * وبكم أزاح القرب عنه لثاما
خرجت من القفص الذى يردى بها * فتظل تستسقي المدام دواما
عكفت على حان الشهود لربها * واستنشقت طيبا يفوق خزاما
ماذا على الشادالذى يشدوا بها * اذ ما أجابت للهوى استسلاما

واعلم ان أقرب الطرق الى الله تعالى الذكر فان أهل الذكر أهل الله وخاصته وهم جلسائه وأمنائه على أسراره حازوا رتبة السبق اذ كانوهم المفردين كما جاء به حديث جمدان وهو جبل صغير بين قديد وعسفان لما مر عليه صلى الله عليه وسلم نظر اليه وقال سيروا سبق المفردون قالوا يارسول الله وما المفردون قال الذاكرين الله كثيرا والذاكرات

(وفى) روايتهم المستهترون بفتح التاء أى المولعون بذكر الله الذين لايبالون بما قيل فيهم ولا بما فعل بهم من كثرة الذكر (وقد) وضع الذكر عنهم أثقالهم فوردوا القيامة خفافا (قال) ابن الاعرابى يقال فرد الرجل اذا تفقه واعتزل أقرانه يذكر الله (ولقد) أجاد شيخنا نفع الله به بذكر جمدان في قصيدة غراء فقال عليك ياطالب التحقيق والمعانى بالصدق ان رمت ان تغدوا بجد داني

حديث جمدان حقق ماتضمنه * واعمل به كى تنل قربا الى الحاني
ولا تكن ذا توان في المقرب من * قول وفعل وتصديق واتقان
بالذكر قد سارت الطلاب وانتبهوا * من الرقاد ونالوا كل احسان
فهو الطريق الذى للسائرين به * مجد سما لم يشنه يافتى شان
واقرب الطرق التى تقربنا * طريق ذكر لحب ماله ثاني
وافضل الصدقات الواردات على الـ * ـعباد من ربهم ذكر لرحماني
فاذكر آلهك حتى ان يقال غدا * مجنون مفتون فى حسن واحساني
ودم على الذكر ان ترجو الحياة ولا * تكن بذكر حبيب واحد واني
وكن بذكرك امر الحق ممتثلا * واذكر به كى تفز منه بعرفان
هذا الطريق الذى ماسار فيه سوى * شهم غدا في حمى مولاه رباني
به لقد فازت السباق من قدم * لما به تركوا بالصدق للفاني
هجيرهم هو لم يلوو عنانهم * لغيره من أهال بل وأكوان
هم أهله لم يصبهم قط نائبة * مجالس الحق لايخشى من احزان
هاموا به وهمت فيه مدامعهم * صاموا عن الغير في سر واعلان
بالذكر كم سبق السيار من بطل * قطوف أثمار تحقيقاتها دان
اجعله ديدنك كى مايسر فيك كما * تسرى الدماء وتدمنه كحيران
ثم الصلاة على المبعوث من مضر * الصادق اللهجة المختار ذي الشان
عليه أزكى صلاة والسلام كذا * للآل والصحب من فازوا باحسان

(واعلم) وفقنا الله واياك ان لاهل الذكر أحوالا لايعرفها الا من نازلها منهم من جملتها ان الشخص اذا أخلص ذكره وأكثر والفت الذكر نفسه جرى علي لسانه

من غير كلفة بل ولا قصد حتى انه يجرى على خاطره من غير اختياره وكثيرا مايقع للذاكر أنه يغفل عن الذكر بموارد ترد عليه ثم انه يفيق مع ان لسانه غير غافل عن ذكره فيدل هذا على تمكين الذكر من قلبه وصاحب هذا الحال تصرف عن قلبه الوساوس و(قد) ذكرنا في فضل الذكر ماهو كاف ولنرجع الى مانحن بصدده مما يحتاجه صاحب الخلوة من الطعام والشراب اللائق به في خلوته (واعلم) ان للمشايخ في ذلك كيفيات كثيرة ولنقتصر على ماهو مناسب (مما) ينبغي للمريد انه اذا دخل وقت الفطر كما تقدم في أن الصوم أولى ولم يجد نفسه فائقة للاكل والشرب ان يفطر على زبيبة أولوزة أوجرعة ماء لان تعجيل الفطر سنة وليقم للصلاة فاذا أتمها بسنتها وآدابها فليحضر بعد ذلك ما استعده لغذائه وان كان عنده من يخدمه فليجعل له شربة أرز ولا يجعل فيها ملحا لا ان كان بحيث لاتظهر ملوحته للذائق أوحريرة من دقيق الشعير فانه أبرد لكن الشربة أولى وليكن خبزه الذي يأكل منه شعيرا والا فبرا من غير ملح هذا اذا لم يجد مشقة لتأخير العشاء وأما اذا وجدها فالتقديم أولى وليجلس على ركبتيه كجلوسه في الصلاة أوفليضع اليسرى ويرفع اليمنى أويرفعهما معا ويتناول اللقمة بعد التسمية عليها بثلاث أصابع بحضور ومراقبة وشهود منته تعالى حيث انه رزقه عند ضعفه ولم يكله الى نفسه فاذا وضعها فى فمه فليكثر مضغها بحيث لم يبقي لها أثر فاذا ابتلعها فليحمد الله تعالى حيث سوغها له حمدا تاما فاذا علم أنها استقرت فى فم المعدة فليأخذ الأخرى وليفعل بها كما فعل بالأولى الى أن يفرغ من غذائه وليقل بعد الفراغ منه ماورد فى الحديث اللهم لك الحمد أطعمت وأسقيت وأشبعت وأرويت (وقد) نقل صاحب عوارف المعارف كيفية أخرى وهى مانصه (وأما) قوته فى الاربعينية والخلوة فأولى أن يقنع بالخبز والملح ويتناول كل ليلة رطلا واحدا بعد العشاء الاخيرة وان قسمه نصفين أول الليل نصف وآخره نصف كان ذلك أخف للمعدة وأعون على قيام لليل واحيائه بالذكر والصلاة وان أخر فطوره الى السحر كان أولى وان لم يصبر على ترك الادام تناول الادام وان كان الادام شيأ يقوم مقام الخبز نقص من الخبز بقدر ذلك وان أراد التقليل من هذا القدر ينقص كل ليلة دون اللقمة بحيث ينتهي نقاله في العشر الاخير فى الأربعين الى نصف رطل ويقنع بنصف رطل فى الاربعين وينقص يسيرا كل ليلة بالتدريج حتى يعود الى ربع رطل في العشر الأواخر

(وقد كان) بعضهم ينقص كل ليلة حتى يرد النفس الى أقل قوتها (ومن) الصالحين من كان يعاير القوت بنواة التمر ينقص كل ليلة نواة (ومنهم) من كان يعاير بعود رطب وينقص كل ليلة بقدر جفاف العود (ومنهم) من كان ينقص كل ليلة ربع سبع رغيف حتى يفنى في شهر (ومنهم) من كان يؤخر الأكل بالتدريج حتى تندرج ليلة في ليلة (وقد) فعل ذلك طائفة حتى انتهي طيهم الى سبعة أيام وعشرة وخمسة عشر الي أربعين (وقد) قيل لسهل بن عبد الله هذا الذى تأكل في كل أربعين أوأكثر أوأكلة واحدة أين يذهب لهب الجوع عنده فقال يطفيه النور (وقد) سألت بعض الصالحين عن ذلك فذكر لى كلاما بعبارة دلت على انه يجد فرحا بربه ينطفى منه لهب الجوع (وهذا) في الخلق واقع لانه قد يكون الشخص جائعا ويطرقه فرح فيذهب عنه الجوع (وهكذا) في طرف الخوف يقع ذلك ومن فعل ذلك ودرج نفسه فى شئ من هذه الاقسام التى ذكرناها لايؤثر ذلك في نقصان عقله واضطراب جسده اذا كان في حماية الصدق والاخلاص (اللهم) اجعلنا ممن منحته الاخلاص والصفاء فصدق وشاهد الاشياء عيانا صادرة من حق لحق وصفيته من الاكدار ورؤية الأغيار وجعلته من الرايضين نفوسهم بزمام شريعة المختار (اللهم) ارزقنا مكارم الاخلاق ومتعنا برؤيتك بك يوم التلاق واجعلنا من الأولين المهاجرين السباق أهل الفناء والمحو والانمحاق (ياالله يارحمن) آمين آمين آمين

﴿ الفصل الخامس فى معرفة الخواطر التي ترد على القلب والدواء النافع في طردها ﴾

وهى خطابات الاهية ترد ولاتثبت ولهذا سميت خواطر لان الخاطر هو المار الذى لايثبت والقوم يسمون لذى يرد على القلب من غير تعمل من الخواطر المحمودة وارد (وهى على أربعة أقسام) رباني وملكي ونفسانى وشيطانى (فالاول) هو الذى يسميه سهل بالسبب الاول وهو لايخطئ أبدا وان أخطأ فهو الثاني الذى يلقيه المنازع لك عقب الاول فتظنه الاول لغفلتك عنه ويكون هو الثاني (والثاني) هو الباعث على كل مندوب وفرض وقد يسمى بالالهام (والثالث) هو ماللنفس منه حظ ويسمى هاجسا (والرابع) يسمى وسواسا وهو مايدعوا الى المخالفة باى طريق كان وربما يأتي في صورة العبادات والطاعات وحب الكرامات ليقف عندها السالك فيقطعه عما هنا لك ولا

يخاص منه الا من من الله عليه بالاخلاص (قال) في لواقح الانوار ناقلا عن سيدى محيي الدين وسمعته رضى الله عنه قال اذا صار السالك في سماء الدنيا أمن من خواطر الشيطان وعصم منه (قال) شيخنا رضى الله عنه وههنا تحقيق ينبغى ان يتفطن له وذلك ان القول انما يثبت اذا صار الجسد فوق سماء الدنيا ومات وانتقلت نفسه وأما اذا كان في عالم الكشف وكوشف بالسموات فانه فيها بروحانيته فقط وخياله متصل وللشيطان موازين يعلم بها أين مقام العبد في ذلك المشهد فيظهر له مناسبات للمقام مايدخل عليه به الوهم والشبه فان كان عند السالك ضعف أخذ عنه وتحقق بالجهل ونال الشيطان منه غرضه في ذلك الوقت وان كان السالك عارفا أو تربي على يد شيخ محقق فان تم سلوكه ثبت وصار مشهده الشيطانى مشهدا ملكيا ثابتا لا يقدر الشيطان ان يذوقه فيذهب خاسراً خاسئا فيجتهد فى التحيل ويدقق الحيلة فى أمر آخر يقيمه فيفعل به السالك ذلك الفعل أبدا (وللسالك) علامات يعرف بها القاء الشيطان من القاء الملك من الالقاء الالهي (فمن العلامات) ان يظهر للسالك أمر من الامور يدفع به الكشف ويغير من حضرة الى حضرة فان تغير الكشف فهو من نتائج مقام السالك وان لم يتغير فهو القاء شيطانى (ومن السالكين) من يطرد الشيطان بنفسه عند تلبسه عليه وهو ضعيف (ومنهم) من يأخذ عن الصدق ماأتى به ويقلب عين تلك الشبهة فيردها ابريزا خالصا اه (فكلما) منه قربة فهو من الاول والثانى وكلما فيه مخالفة أو موافقة معلومة فهو من الثالث والرابع ولكل واحد من الاربعة علامة يتميز بها عن الآخر (وينبغى) للمريد اذا خطر له خاطر ان ينظر مايعقبه فان عقبه برد ولذة ولم يجد له الما ولا تغيرت له صورة كان الثاني وينزل علما وان أعقبه تشويش في الاعضاء والم كان الرابع وينزل تخبيطا وأما اذا أعقبه في القلب ألم وفي الصدر ضيق وفي الطلب تكرار كان الثالث لأن النفس اذا طلبت شيئاً من شهواتها الحت في طلبه وشبهوها بالطفل الصغير اذا أخذت منه اليه بخلاف الشيطان فان مقصده الاغواء باى وجه كان (وأما) اذا كان ذلك الخاطر له على القلب صولة وليس للنفس ولا للشيطان معه مجال ولا له على الملك اعتراض ولا يرد بامر ولا نهى ولم يندفع بالدفع فهو الاول فانه على القلب كالسبع الضاري على الفريسة الضعيفة (لكن هذا) الفرق يحتاج الى

صفاء قلب وسريرة (ولهذا قالت) الاشياخ ان من أدب المريد ان يخبر شيخه بجميع خواطره حسنة كانت أوقبيحة لكن يخبره بالمكرر عليه منها لانها كثيرة اذ هى سبعون الف خاطر فى اليوم والليلة ليعرفه طريق التميز فيها (وقد ذكروا) ان من جملة شروط الطريق اللازمة نفى الخواطر عن القلب لئلا تشغله عن ربه فيكون نفيها في الخلوة أولى (ومما) ينفع في طرد الخواطر عن القلب اذا هجمت عليه ان يشتغل صاحبها بالطهارة أولا بان يجدد الوضوء فان لم تذهب فليرفع الصوت بالذكر الى ان تقل ثم يعود الى خفضه بعد ذلك فان لم تذهب أو تقل فليتوجه بهمته لشيخه في دفعها فاذا ذهبت ثم عادت فليضع يده على قلبه وليقل سبحان الملك القدوس الفعال الخلاق (سبع مرات) ثم يقول «ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز» كذا ذكره سيدى الشيخ أبو الحسن الشاذلى قدس الله سره وهى تنفع لزوال الوساوسة الملازمة تقرأ (سبعا) بعد الصلوات أو (ثلاثا) وذكر الامام البونى في شمس المعارف الوسطى ان مما ينفع لاستيلاء الخواطرا على القلب انه يتوضى ويذكر (ياقدير) بعدد حروفه بحساب الجمل الكبير فانها تذهب (ثم قال) واذا وجد استرخاء أي المختلى في بدنه واستشعر الضعف فليغتسل وليذكر (ياقوى) الى ان ينقطع نفسه سبع أنفاس فان الله سبحانه يحدث فيه قوة باطنة وظاهرة (ثم قال) ومن أدركه جوع وقلق وتشويش خاطر من اختلاف الافتكار فليتوضأ وليذكر (ياآمين ياهادي) سبع أنفاس كما تقدم فان الله يذهب عنه جوعه ويسكن خاطره ويصفوا وقته (وذكر غيره) ان مما ينفع الجوع اسمه تعالى (الصمد) فانه اذا ذكره الجائع ظهر أثره في الحال واسمه تعالى (الجليل) يتلوه الظمآن فيسكن ظمئه (وقيل) ان سورة تبارك الملك اذا تلاها الانسان ويده على قلبه سكن عطشه (قال) سيدى محيي الدين قدس الله سره فى رسالة الأنوار فيما يمانح به صاحب الخلوة من الاسرار وليكن عقدك عند دخولك الى خلوتك ان الله ليس كمثله شئ فكل مايتخيل لك من الصور في خلوتك ويقول لك انا الله فقل سبحان الله أنت بالله واحفظ ما رأيت واله عنه واشتغل بالذكر دائما هذا عقد واحد (والعقد الثاني) ان لاتطلب منه فى خلوتك سواه ولا تعلق همتك بغيره ولو عرض عليك كلما في الكون فخذه بأدب ولا تقف عنده وصمم على طلبك فانه سؤلك ومهما وقفت

مع شيء فاتك واذا حصلته لم يفتك شيء انتهى . (ولقد قال شيخنا المقدام نفع الله به) جميع لأنام في عدم الوقوف عند شيء من الاشياء

لاتقف ان ترم أن تفوز بوصل * عند شيء أيضا ودع كل خاطر
واذا ما أردت بالقرب تحظى * بالحشي والفؤاد والروح خاطر
وتحقق فليس يرقي ويلق * الحب من لايكون فيه مخاطر
وبذا الكون كن غريبا فريدا * راحلا منك بالضمير وخاطر
هكذا حالة السعيد فكن هو * وافهم الرمز فى سباء ثم فاطر

فأقبل أيها المريد على ماذكرناه لك فلعل الله ينقلك من الخلوة الحسية للخلوة المعنوية المسماة عندهم بالجلوة جعلنا الله من خواص أهلها ولا أزاغ بصرنا الي غيرها وسلك بنا أحسن سبلها وأسقانا من أعذب نهلها (اللهم) انا نسألك بحبيبك الخواص وحبيبك الأعظم . الذى أذعنت له النواص . ان تجعل لنا التوفيق خير رفيق . واسلك بنا اليك . بأحسن سلوك . في أسهل طريق . واجعلنا من أهل الفناء والمحو والتمزيق . لنبقي بك يامولانا من أهل التحقيق والتدقيق . (اللهم) نا نعوذ بك من وسوسة الشياطين وخواطر النفس وابليس اللعين واحفظنا بك عنهم يا أرحم الراحمين لنصبح بك صالحين مصلحين . هادين مهديين . آمنين مطمئنين (اللهم) آمين آمين والحمد لله رب العالمين . وقد اختصرنا الكلام على الواجب فى هذا الفصل خوف الاطالة من الوقوع في الملل ومن أراد أن يقف على ما للخلوة من الشروط والآداب . فليقصد كتب أولى الالباب عسى أن يفتح له الباب

﴿ الفصل السادس في آداب الصحبة ﴾

(سئل) أبوحفص عن آداب الفقراء في الصحبة فقال حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك صحبة من ليس فى طبقتهم وملازمة الايثار ومجانبة الادّخار والمعاونة في أمر الدين والدنيا (فمن آدابهم) التغافل عن سيئات الاخوان والنصح فيما تجب فيه النصيحة وكتم عيب صاحبه واطلاعه على عيب يعلمه منه (قال عمر) ابن الخطاب رضى الله عنه رحم الله امرأ أهداني الي عيوبي (قال) جعفر بن برقان قال لى ميمون قل لى فى وجهى ما أكره فان الرجل لاينصح أخاه حتي يقول له فى وجهه مايكرهه

فان الصادق من يصدقه والكاذب لايحب الناصح قال الله تعالى « ولكن لاتحبون الناصحين » (ومن آداب الصوفية) القيام بخدمة الاخوان واحتمال الاذى منهم فبذلك يظهر جوهر الفقير (روى) عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه أمر بقلع ميزاب كان في دار العباس بن عبد المطلب على الطريق بين الصفا والمروة فقال له العباس قلعت ميزابا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعه بيده فقال اذا لايرده الى مكانه الا يداك ولايكون لك غير عاتق عمر فأقامه على عاتقه ورده الى موضعه (ومن آدابهم) أن لايرون لأنفسهم ماسكا يختصون به (قال) ابراهيم بن شيبان لاتصحب من يقول نعلي و(نقل) عن القشيري قال سمعت أبا نصر السراج يقول ذلك و(قال) أحمد الغلانسي دخلت على قوم من الفقراء يوما وهم بالبصرة فأكرموني وبجلوني فقلت يوما أين ازاري فسقطت من أعينهم و(كان) ابراهيم بن أدهم اذا صاحبه انسان شارطه على ثلاثة أشياء أن تكون الخدمة له والأذان له وان تكون يده في جميع مايفتح الله به من الدنيا كيده فقال رجل من أصحابه أنا لا أقدر على ذلك فقال أعجبني صدقك و(كان) ابراهيم بن أدهم ينظر في البساتين ويعمل في الحصاد وينفق على أصحابه و(كان) من أخلاق السلف ان كل من احتاج الي شيء من مال أخيه استعمله من غير مؤامرة قال الله تعالى « وأمرهم شورى بينهم» أى متاع أنفسهم فيه سواء (ومن آدابهم) ترك صحبة من همه شيء من فضول الدنيا قال الله تعالى «فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا» واعلم ان فساد الصحبة غالبا لايكون الا عند أهل الدنيا الراغبين فيها فانهم يعادون أعز صديق لهم على أخذه درهما من مالهم بخلاف أهل الآخرة الذين أحكموا الزهد في الدنيا لوأن صديقهم أومحبهم أخذ شطر مالهم بل لوتملكه بأسره ماشاحنوه عليه ولاقاطعوه بل يفرحون بذلك لعدم رغبتهم فيها فان وقع شيء منها فلايكون وهؤلاء القوم قل أن تقع بينهم المداوة الا لله لالهوى نفوسهم واغراضهم وان صبر أحدهم كان ذلك أجمل لان تحمله أذى من آذاه هو الرياضة المطلوبة وهم الذين تركوا الدنيا وعمروا الآخرة ماتري في صحبتهم علة ولا في خلتهم خلة وهؤلاء هم الاخوان الذى ينبغى الاستكثار منهم اذ هو أمر محمود ليس فيه ندامة وهم المشار اليهم بقوله صلى الله عليه وسلم (اتخذوا عند الفقراء أيادى فان لهم دولة يوم القيامة) فمن وفق للعمل بما أشرنا اليه لحق بمن أقبلت

الاجبة عليه (فاصحبة) أيها المريد عليها المدار وبها تتمكن ويحصل لك الثبات والقرار ففرغ سمعك وأسكب على أويقات مضت بالغفلة ليبة دمعك (ومن آدابهم) بذل الانصاف الاخوان وترك المطالبة به منهم (قال) أبوعثمان الحيرى حق الصحبة أن توسع على أخيك بمالك ولا تطمع في ماله وان تنصف من نفسك ولا تطلب منه الانصاف وان تكون تبعا له ولا تطمع أن يكون تبعا لك وان تستكثر مايصل اليك منه وتستقل مايصل اليه منك (ومن آدابهم) لين الجانب وترك ظهور النفس بالصولة (قال) أبوعلى الروذبادى الصولة على من فوقك حمق وقلة حياء وعلى من مثلك سوء أدب وعلى من دونك عجز (ومن آدابهم) أن لايجرى في كلامهم لوكان كذا لم يكن كذا وليت كذا وعسى أن يكون كذا فانهم يرون هذه التدبيرات عامية (ومن آدابهم) التعطف على الاصاغر (قيل) كان ابراهيم بن أدهم يعمل فى الحصاد ويطعم أصحابه وكانوا يجتمعون بالليل وهم صيام وربما انه تأخر فى بعض الايام فى العمل فقالوا تعالوا نأكل فطورنا دونه حتى يعود بعد هذا سريعا فأفطروا وناموا فرجع ابراهيم فوجدهم نياما فقال مساكين لعلهم لم يأكلوا ولم يكن لهم طعام فعمد الى شئ من الدقيق فعجنه فانتبهوا وهو ينفخ فى النار واضعا محاسنه ولحيته على التراب فقالوا له في ذلك فقال قلت لعلكم لم تجدوا فطورا فتنتم فقالوا انظروا بأى شىء عاملناه وبأي شيء يعاملنا (ومن آدابهم) عند الدعاء ترك الى أين ولم وبأى سبب (قال) بعض العلماء اذا قال الرجل لصاحبه قم بنا نذهب فقال الى أين فلا يصاحبه وقال آخر من قال لاخيه أعطني من مالك فقال كم تريد ماقام بحق الاخاء وقال الشاعر

لايسألون أخاهم حين يندبهم * للنائبات على ماقال برهانا

(ومن آدابهم) أن لايتكلفوا للاخوان (قيل) لما ورد أبوحفص العراق تكلف له الجنيد أنواعا من الاطعمة فأنكر ذلك أبوحفص وقال صير أصحابي مثل المخانين لما يقدم لهم من الألوان والفتوة عندنا ترك التكلف واحضار ماحضر فان بالتكليف ربما يؤثر مفارقة الضيف وبترك التكليف يستوى مقامه وذهابه (ومن آدابهم) في الصحبة المداراة وترك المداهنة وتشتبه المداهنة بالمداراة والفرق بينهما ان (المداراة) ماأردت بها صلاح أخيك فداريته لرجاء صلاح حاله واحتملت منه ماتكره (والمداهنة) ماقصدت بها شيأ من

الهوى من طلب حظ أو اقامة جاه رضي الله عنهم (ومن آدابهم) خدمة الفقراء (اعلم) وفقنا الله واياك لخدمة الفقراء فان من ظفر بها ظفر بحظ وافر ووقع على الكنز المدخر الزاخر اعلم أيها الأخ الحميم . والصديق الكريم . ان صحبة الاخيار . فيها نجاة العبد في هذه الدار . وفي تلك الدار . اذ هم القوم الذي لا يشقى بهم الجليس بل يكونمهم في الاطلاع على كل سر نفيس ومصاحبهم طيار لاسيار وصاحب غيرهم اقباله ادبار (وصحبة) أهل الطريق هي التخلق بأخلاق أولئك الفريق فان الطريق محبة وخدمة وصحبة فالمحبة دون الخدمة فان الخدمة بدون المحبة موادة لامجاهدة وبها مجاهدة تستدعي المشاهدة فالمحبة اذا صحت وتمكنت فرقت السوى من الفؤاد وسكنت المراد وساقته الي طلب المزيد من المراد . والخدمة عند القوم هي أنفع للمريد من تنفله فانه بها يتحبب المريد لقلب الشيخ . و يستعطف عليه . فاذا عطف قلب الشيخ على المريد فهو سعيد وشرطها ان المريد يرى الفضل لشيخ اذا استخدمه والمنة له في ذلك وعلامة صدقه فيها انه كلما شدد عليه في الخدمة زاد فرحه ومحبته لها وتمنى ان لو كان في الليل غير فاتر عنها (ومن آدابها) ان الشيخ اذا أرجمه في قضاء حاجة ولو في قلة رأس جبل فلا يتوقف واذا أرسله في حاجة فلا يقدم عليها غيرها ولا يفعل سواها ومن أرسله في حاجة فقضى اثنين فذلك دليل على كسله و بطالته (وليقدم) خدمة الشيخ واخوانه ومصالحهم على نفسه ولا يشتغل في خدمته واذا أذن عليه الظهر مثلا فلا يصلى الا عنده الا اذا ضق الوقت وخاف خروجه وحكايات القوم في الخدمة وصدقهم فيها كثير ومعلوم ان الخدمة تشرف قدر صاحبها حتى تصيره في حالة خدمته سيدا على من يخدمه (وكذا ورد) سيد القوم خادمهم ومن خدم خدم . والصادق فيها ماندم . ومريد من غير خدمة تقدمه بناؤه يتسارع هدمه . شعر

مصاحب القوم ليس يندم * بل في حمي حبه يقدم
بناؤه ثابت صحيح * وما بنته الاغيار يهدم

وما صارت الرجال رجالا الا بخدمة الرجال (قال) بعضهم انمن لم يحي بحي لم يحيي أبدا (فان قلت) نرى كثيرا ينتفعون بالاموات و يحبونهم (قلنا) الذي ينتفع به لا يكون الا حيا والخدمة بلاحوال أنفع من الخدمة بالافعال فان مجاهدة التخلق بالاحوال أشق على النفس من المجاهدة بمجرد الافعال والجامع بينهما هو المريد السالك المقبل بكليته على المالك

فعليك يا أخي بحسن الخدمة تنل القدمة (نقل) عن الجنيد البغدادي قدس الله سره . أنه كان يقول من أراد خدمة الفقراء وصحبتهم فليخدم الملوك . وليتعلم طريق الأدب معهم . ثم فليأت الينا فان الأدب مع الفقراء يتأكد أكثر من التأدب مع ملوك الدنيا لأن ملوك الدنيا اذا أسأت الأدب معهم يهلكون جسمانيتك . وأما الفقراء فانهم يهلكون روحانيتك فكأن الأدب مع الفقراء آكد وألزم فافهم (ولقد) أنشد سيدى أبومدين قدس الله سره

مالذة العيش الا صحبة الفقرا * لطرحهم ماسوى المولى الكريم ورا
وذبحهم أنفسا ذلت لهـم فلذا * هم السلاطين والسادات والأمرا
فاصحبهم وتأدب في مجالسهم * واطلب رضاهم تكن ممن حظى ودرا
واستحقر النفس لاتركن لماطلبت * وخل حظك مهما قدموك ورا
واستغنم الوقت واحضر دائمامعهم * مستفهما خدمة الأستاذ واستقرا

وقال بعضهم

فهم الملوك ولا ملوك سواهم * بل عبدهم ملك بغير خلاف

وأنشد بعضهم

واذا صحبت الملوك فالبس * من التوقي أعز ملبس
وادخل عليهم وأنت أعمي * واخرج اذا ماخرجت أخرس

والفقراء هم الملوك . فينبغي للمريد اذا صحبهم أن يلازم الأدب معهم . وأن لايغتر بمزحهم وضحكهم فانهم كموج البحر تضربه الأرياح فطورا الى بر البسط وأوانا الى بحر القبض . ووقتا يغلبهم الجمال فينشطحوا . وتارة يقهرهم الجلال فلايبرحوا فربما يكون أحدهم يباسطك . والجمال أضحى غالبه فيأخذه الجلال في الحال الذى هو فيه فيمدوا عن الحال الأول سالبه فتظنه أنت في الحال الأول . وهو فى باطنه قد سار عنه وارتحل فربما تقع منك هفوة فلا يسامحك فيها فتقصد أنت المشترى فتقع فى زحل . فمن هنا كانت الطلاب من أهل الصدق ولو باسطهم الأستاذ لاينبسطون بين يديه خوفا من تطورات الأحوال والواردات عليه بل كان سيدى محيي الدين الأكبر قدس الله سره كما هو عن نفسه أخبر أنه كان اذا دخل على بعض أشياخه يرعد كما ترعد الورقة في يوم

الريح العاصف.(قال) وكلما باسطنى الشيخ يزداد الجزع اذا دخل معى فى مقام العبودية لسر هناك وهكذا حال المريد الصادق الناصح فصحبة الأشياخ حلوة مرة قل من يحصل له بها الانتفاع .لضعف الطالب والمطلوب وهم لا يمكنهم ان يسامحوا مريدا صادقا فى هفوة واحدة أبدا فانهم اذا سامحوك غشوك (ومن غشنا ليس منا) والدين النصيحة فهجرهم وزجرهم وطردهم وزبرهم للمريد من جملة نصحهم ومن ظن فيهم غير ذلك فقد أخطأ طريق الصواب (ومن هنا) ترى غالب مريدى هذا الزمان لا ينتجون ولا يحصل لهم ترق لأنهم قد وقفوا مع نفوسهم . وتركوا الأدب وراء ظهورهم واتخذوا الشهوات ديدنا والسهوات وطنا فلما تركوا تركوا ولما أهملوا ماطولبوا به أهملوا وبما عاملوا الطريق عوملوا فوقفوا عن السير وحرموا سلوك الخير فهم كالطير قصت أجنحته فرقع أو كمنزل عامر عاد بلقع . فاذا أردت الانتفاع . وانك تشرى ولا تباع . فبحلية القوم فانصبغ صبغا (بالباء الموحدة فى كلتيهما) ولما يأمرونك به فاصغا وكن ممن ألقى السمع وهو شهيد وتحقق بأنه أقرب اليك من حبل الوريد لتؤثر فى قلبك الزواجر . ولتشاهد أعلى سلع وحاجر . ولا تؤثر التأثير الكلى تلك فيك الا بالفراغ القلبى فذا يشفيك من خوا فيك ولذا قالوا فى مريد التربية انه اذا قصد زيارة مربيه أن يفرغ سرائره من الشواغل اللاهية ويتوجه اليه بهمة سامية . غير واهية . ويجلس بين يديه . جلوس المقبل عليه والعا كف بقلب ذليل وطرف كليل : ودمع واكف . وليجمع فكره لما يلقيه . وليحتسى بصدق الاقبال ما من الشراب يسقيه . ولا يلتفت ميمنة ولا ميسرة كي يلقى يسارا ولا يصاحب الصغار فيلقى صغارا . وليصحب الكبار فانه من صحبهم لم يلق خسارا (وما أحسن من قال) لا تصحب من لا ينهضك حاله . ولا يدلك على الله مقاله . فان صحبة الأشراف تورثك الاشراف وصحبة أهل الانحراف . تورثك الاقتراف . وصحبة الرجال تحققك بالحال لا بظواهر الأفعال . كما قال سيدى أبو مدين في قصيدته

وبالتقى على الاخوان جد أبدا * وافقهم الدهر لا ترجع فتحتقرا
ولا تكن بمضيع للحقوق لهم * حسا ومعنى وغض الطرف ان عثرا
وقدم الجد وانهض عند خدمتهم * مستغنما خدمة الأستاذ والفقرا

واعلم يا أخى ان الصاحب هو الشفيق عليك من المذاب والرفيق بك اذا زغت

عن طريق الصواب يخاف عليك فساد روحك . وضعف فتوحك . وانقطاعك عن السير وتقاعدك عند اجتناء ثمار الخير غمه بمعاصيك أكثر من غمك . وهمه بتواصيك أبلغ من همك يحزن لانقطاعك عن أحوال أهل المواصلة ويسعى بما فيه لك الامدادات حاصلة يفرح لنهضتك لارتفاعك ويجرح بألسنة الخوف حالة اتضاعك ان رآك طائعا أسرته طاعتك وان رآك عاصيا أحزنته مخالفتك يحب لك من الخير أكثر مايحب لنفسه ويحميك اذا نزل بك ضير بما أمكنه من غيبه وحسه ويخفف عنك أعباء الأثقال ويعرفك طريق الوصم والصقال ويشفق عليك أكثر من شفقة أبويك ولا تدرى بالحزن الذى أصابه من جهتك والكآبة خالى السر وهو مشغول بفوات حظك وعدم سرعة الاجابة يريبه مايريبك . ويصيبه مايصيبك . يكشف عن حسناتك ويستر قبيح زلاتك لايكتم عنك نصيحة ويدلك على الطريق الرجيحة غير باغ بهذه الدلالة يداك بل راج بها اهتداك وأن تصفوا منك السريرة وتصبح عينك قريرة طالبا بلوغ آمالك للوصول لا لأخذ أموالك سائلا زوال اشتباهك لا طامعا فى جاهك نصحه لك خاليا عن الأغراض شافيا لك من سائر الأمراض اذا نصح نصح بالاخلاص يورث المنصوح القابل الخلاص فصاحب مثل هذا ما مال عن طريق المآل وهو الذى يحق له أن يشرى بالأرواح والنفوس وتبذل فى صحبته الأنفس والمنفوس فاذا وجدت هذا الصاحب فعض عليه بالنواجذ واقبل نصائحه وكن لسواه نابذ وأخلص له فى المحبة والمودة كى تستنشق عبره وند، فانه الفريد الذى تجب مودته . والوحيد الذى ترجى فى غد نجدته . (وقال) سيدى محيي الدين قدس الله سره فى أواخر التدبيرات الالهية (فصل فى الصحبة) الصحبة أشر شئ على المريد أى قبل وجود الشيخ وصحبته فان الطريق مبنى على قطع المألوفات وترك المستحسنات . ولما كانت الصحبة تؤدى الى الألفة و لانس وتغير المحل بوجود الالم عند وجود المفارقة بهذا كرهناها وهذا زمان اختلفت فيه الأخيار وتراكمت الظلمات على الأنوار فلا ترى الا صحبة معلولة ومحبة على الاغراض النفسانية مجبولة قل أن ترى صاحبا ليصحبك أو يحبك لنفسك . وانما يصحبك ويحبك لنفسه وهما صاحبان (فالأول) لايرضى لك كلما يشين وعلى الخير بما أمكنه يعين (والثانى) يسلك

معك بالذى يجدك تهواه . وان خالف مراد الحق ورضاه وان لامك يلومك وهو خائف على فوات صحبتك لما له فيها من الأغراض من حبه الفانى لمحبتك (وأما الاول) فانه لا يبالى بل يردعك عن كل ما خالف مولاك وان هجرته أنت لذاك والاك وان تركته فهو لك غير تارك . فن كنت لأرباب العقول فى المعقول مشارك فاشدد يديك اذا رماك الدهر به فانه من فلتات الزمان ان ساقك اليه واذا وعظك فاقبل عسى أن لحظك تقبل واجعله امامك بمالك وفا وغيره من الورى والشواغل صيره قفا وان وفقت لصحبته والمحادثة معه فلا يكن همك الا السماع منه والاخذ عنه فانه بالأمور بصير . ولا ينبئك مثل خبير (وقال) عمر رضي الله عنه اذا رأي أحدكم من أخيه ودا فليتمسك به فقل من يصيب ذلك (وقال) الشاعر

واذا صفا لك من زمانك واحد * فهو الزمان وأين ذاك الواحد

وفي الايات والأحاديث مايدل على شرف الأخوة بالله والصحبة فيه وقال تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى» و(قال تعالى) «وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر» وقال تعالى «وتواصوا بالمرحمة» وقال تعالى فى وصف أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم «أشداء على الكفار رحماء بينهم» (فعليك) يا أخى بالتمسك بالاخ فى الله الموجودة فيه الصفات المتقدمة فانه الكبريت الأحمر وهو الذى ورد فى شأنه (سبعة يظلهم الله تحت ظل عرشه) (وفى) رواية (يظلهم الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لاظل الا ظله رجلان تحابا فى الله واجتمعا عليه وافترقا عليه) الحديث (وروى) عبد الله بن مسعود رضى الله عنه (عن) رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (المتحابون فى الله على عمود(١) من ياقوت أحمر فى رأس العمود سبعون الف غرفة مشرفون على أهل الجنة يضئ حسنهم لأهل الجنة كما تضئ الشمس لأهل الدنيا فيقول أهل الجنة انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين فى الله فاذا أشرفوا عليهم أشرق عليهم حسنهم كالشمس عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون فى الله تعالى) (وقال) ابو ادريس الخولاني لمعاذ رضى الله عنهما اني أحبك فى الله فقال ابشر ثم ابشر فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (تنصب لطائفة من الناس كراسى حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون . ويخاف الناس ولا يخافون . فقيل من هؤلاء يارسول

(١) وفى رواية يوم القيامة على منابر من نور وأخرى على كراسى من نور

الله قال هم المتحابون فى الله) (وعن) عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (يقول الله حقت محبتي للمتحابين فيّ والمتزاورين فيّ والمتباذلين فيّ) اللهم اجعلنا من الذين تحابوا بحبك وتنعموا بقربك وتنورت وجوههم بمشاهدتك واستنارت قلوبهم بمكالمتك واجعلنا ممن اصطفيته للهدى وجعلته من السعداء (اللهم) أيقظنا من نوم الغفلة والجهالة وعافنا من داء الفترة والبطالة وارزقنا الاستعداد لما وعدتنا وأدم علينا احسانك كما به ابتدأتنا وتوفنا على الايمان وأنت راض عنا وأتمم لنا مابه أكرمتنا واغفر لنا ولمشايخنا ولوالدينا ومن فى محبتك والانا فى الحياة وبعد مماتنا ومن اليك صافانا ووافانا وصلى الله على سيدنا ونبينا ومصطفانا

﴿ الفصل السابع ﴾ في أدب المريد مع الشيخ الكامل الذى يفيد مريده بهمته وفعله وقوله ويحفظه في حضوره وغيبته ولم يكن للشيطان عليه سبيل في حضرته وهو واجب وبه يكون الفتح والترق وهو مأخوذ من أدب الصحابة مع سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى «ياأيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم» (روى) عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه انه قال قدم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني تميم (فقال) أبو بكر رضى الله عنه أمّر القعقاع ابن معبد رضى الله عنه (قال) عمر رضى الله بل أمر الاقرع بن حابس (فقال) أبو بكر لعمر رضى الله عنهما ما أردت الا خلافى (وقال) عمر رضى الله عنه ماأردت الا خلافى فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما (فأنزل) الله «ياأيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي» الآية (وقال) بن عباس رضى الله عنهما لاتقدموا لاتتكلموا بين يدى كلامه (وقال) جابر رضى الله عنه كان اناس يضحون قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهوا عن تقديمهم الأضحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان قوم يقولون لو أنزل فى كذا وكذا فكره الله ذلك (وقالت) عائشة رضي الله تعالى عنها لاتصوموا قبل ان يصوم نبيكم (وقال) الكلبي لاتسبقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لابقول ولا بفعل حتى يكون هو الذى يأمركم به وهذا أدب المريد مع الشيخ ان يكون مسلوب الاختيار لايتصرف في نفسه وماله الا بمراجعة الشيخ وأمره وشأن المريد في حضرته كمن هو قاعد على بحر ينتظر رزقا يساق اليه فتطلعه الى الاستماع وما يرزق

من طريق كلام الشيخ بحقق مقام الارادة وطلبه واستزادته من فضل الله وتطلعه الى القول يرده عن مقام الطلب والاستزادة الى مقام اثبات شئ لنفسه وذلك جناية للمريد وينبغي ان يكون تطلعه الى ما يهُـم من حاله ليستكشف عنه بالسؤال من الشيخ على ان الصادق لا يحتاج الى سؤال باللسان فى حضرة الشيخ بل يباديه بما يريده لأن الشيخ يكون مستنطقا نطقه بالحق وهو عند حضور الصادقين يرفع قلبه الى الله ويستمطر ويستسقى لهم فيكون لسانه وقلبه فى القول والنطق مأخوذين الى فهم الوقت من أحوال الطالبين المحتاجين الى ما يفتح عليه لأن الشيخ يعلم تطلع الطالب الى قوله واعتداده بقوله فالقول كالبذر يقع فى الأرض فاذا كان البذر فاسدا لا يريع وفساد الكلمة بدخول الهوى فيها فالشيخ ينقى بذر الكلام عن شوب الهوى ويسلمه الى الله ويسئل الله المعونة والسداد ثم يقول فكلامه يكون بالحق من الحق للحق فالشيخ للمريد أمين الالهام كما ان جبريل أمين الوحى فكما لا يخون جبريل فى الوحى لا يخون الشيخ فى الالهام وكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى فالشيخ مقتدي برسول الله صلي الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا لا يتكلم بهوى النفس وهوى النفس فى القول بشيئين (أحدها) طلب استجلاب القلوب فى صرف وجوه الناس اليه وما هذا شأن الشيوخ (والثانى) ظهور النفس باستحلاء الكلام والعجب وذلك خيانة عند المحققين والشيخ فيما يجرى على لسانه راقد النفس يشغله مطالعة نعم لحق في ذلك وأخذ الحق من فوائده من ظهور النفس بالاستحلاء والعجب ويكون الشيخ فيما يجرى به الحق على لسانه سبحانه وتعالي مستمعا كأحد المستمعين و(كان) الشيخ أبو السعود رحمه الله تعالى يتكلم مع الأصحاب بما يلقى اليه وكان يقول أنا في الكلام مستمع كأحدكم فأشكل ذلك على بعض الحاضرين وقال اذا كان القائل هو يعلم ما يقول كيف يكون كمستمع لا يعلم حتى يستمع منه فرجع الى منزله فرأى ليلة فى المنام كأن قائلا يقول أليس الغواص يغوص في البحر لطلب الدر ويجمع الصدف فى مخلاته والدر قد حصل معه ولكن لا يراه الا اذا خرج من البحر فيشاركه فى رؤية الدر من هو على الساحل ففهم فى المنام اشارة الشيخ فى ذلك فأحسن أدب المريد مع الشيخ السكون والخمود والجمود حتى يباديه الشيخ بما له فيه الصلاح قولا وفعلا (ومن أعظم الآداب) أن لا تتحرك فى جميع أمورك الا باذن منه ان كنت بين يديه والا راسله في ذلك كما تقدم

ولتكن بين يديه كالميت بين يدى غاسله وكالطفل مع أمه ونعني بالمريد الصادق هو الذى يجد في القرآن كلما يريد و يعرف النقصان من المزيد و يستغني بالمولى عن العبيد ويستوى عنده الذهب والصعيد ويحفظ الحدود ويفي بالعهود ويرضى بالموجود و يصبر على المفقود ويجتهد في رضى المعبود ويشكر على النعماء ويصبر على البلاء ويرضي بمر القضاء ويحمد ربه في السراء والضراء ويخلص لله في السر والنجوى ولا تسترقه الاغيار ولا تستعبده الآثار ولا تغلبه الشهوات ولا تحكم عليه العادات كلامه ذكر وحكمة وصمته فكر وعبرة يسبق فعله قوله ويصدق علمه عمله شعاره الخشوع والوقار ودثاره التواضع والانكسار. يتبع الحق و يؤثره . ويرفض الباطل وينكره . يحب الاخيار و يواليهم و يبغض الاشرار ويعاديهم خبره أحسن من خبره ومعاشرته الطيب من ذكره كثير المعونة خفيف المؤنة بعيد عن الرعونة قريب من الفتوة أمين مأمون لا يكذب ولا يخون لا بخيلا ولا جبانا لا سبابا ولا لعانا لا يشتغل عن يده ولا يشح بما في يده طيب الطوية حسن النية ساحته من كل شر نقية وهمته فيما يقربه من ربه علية ونفسه عن الدنيا أبية لا يصر على الهفوة ولا يقدم ولا يحجم بمقتضى الشهوة قريب الوفاء والفتوة حليف الحياء والمروة ينصف من نفسه كل أحد ولا ينتصف لها من أحد ان أعطى شكر وان منع صبر وان ظلم تاب واستغفر وان ظلم عفا وغفر يحب الخمول والاستتار ويكره الظهور والاشتهار لسانه عن كل مالا يعنيه مخزون وقلبه على تقصيره فى طاعة ربه محزون لا يداهن فى الدين ولا يرضى المخلوقين بسخط رب العالمين يأنس بالوحدة والانفراد ويستوحش من مخالطته العباد لا تلقاه الا على خير يعمله أو علم يعلمه يرجى خيره ولا يخشى شره لا يؤذى من آذاه ولا يجفو من جفاه كالنخلة ترمى بالحجر والحطب فترمى بالتمر والرطب وكالارض يطرح عليها كل قبيح ولا تخرج الا كل مليح تلوح أنوار صدقه على ظاهره ويكاد ان يفصح مايرى على وجهه عن مايضمر في سرائره سعيه وهمته فى رضاء مولاه وحرصه ونهمته في متابعة رسوله وخليله وحبيبه ومصطفاه يتأسى في جميع أحواله ويقتدى به في جميع أخلاقه وأقواله وأفعاله ممتثلا لامر ربه العظيم في كتابه الكريم قانتا لله محبا لرسول الله فهو السيد حقا والمريد صدقا (وقيل) أيضا في قوله تعالى «لا تقدموا بين يدى الله ورسوله» لا تطلبوا منزلة وراء منزلته (وهذا) من محاسن الآداب وأعزها (وينبغي) للمريد ان

لايحدث نفسه بطلب منزلة فوق منزلة الشيخ بل يحب للشيخ كل منزلة عالية ويتمنى للشيخ عزيز المنح من غرائب المواهب وبهذا يظهر جوهر المريد في حسن الارادة (وهذا) يعز في المريدين فارادته للشيخ تعطيه فوق مايتمنى لنفسه ويكون قائما بأدب الارادة قال السرى رحمه الله تعالى حسن الأدب ترجمان العقل وقال عبدالله بن خفيف قال لى رويم يابنى اجعل عملك ملحا وأدبك دقيقا (وقيل) التصوف كله أدب ولكل وقت أدب ولكل حال أدب ولكل مقام أدب فمن لزم الادب بلغ مبلغ الرجال ومن حرم الأدب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول (ومن تأديب الله) أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله تعالى) «لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي» وكان ثابت بن قيس بن شماس فى أذنه وقر وكان جهوري الصوت فكان اذا كلم انسانا جهر بصوته وربما كان يكلم النبى صلى الله عليه وسلم فيتأذى بصوته فأنزل الله الآية تأديبا له ولغيره (أخبرنا) ضياء الدين الخ السند والحديث فيه طول ومحل الشاهد فأنزل الله الآية فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد ذلك اذا تكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم لايسمع كلامه حتى يستفهم (وقيل) لما نزلت الآية أبى أبوبكر رضى الله عنه أن يتكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم الا كأخى السر وهكذا ينبغى أن يكون المريد مع الشيخ لاينبسط برفع الصوت تنحية لرفع جلباب الوقار والوقار اذا سكن القلب عقد اللسان وقد ينازل بعض المريدين من الحرقة والوقار من الشيخ مالا يستطيع المريد أن يشبع النظر من الشيخ (قال الشيخ) نفع الله به وقد كنت أحم فيدخل علىّ عمى وشيخى فيترشح جسدى عرقا وكنت قبل ذلك أتمنى العرق لتخف عنى الحمى فأجد ذلك عند دخول الشيخ على وكان فى قدومه بركة وشفاء وكنت ذات يوم في البيت خاليا وهناك منديل وهبه الشيخ لى وكان يتعمم به فوقع قدمى على منديل الشيخ فانبعث من باطني من الاحترام ما أرجو بركته نعم ينبغى تعظيم كل خرقة وقلنسوة جاءت من الشيخ للمريد كما هو مقرر في محله في لبس الخرقة وتعظيمها عند أهلها كما نقل عن سيدى عبد الرحيم القناوى رضى الله عنه وكذلك عن بعضهم انه رأى خرقة صوف فى عنق كلب فقام للكلب اجلالا للزيق والخرقة وحرمة الشيخ من حرمة الله فما حرمة الشيخ الا حرمة الله فقم بها أدبا لله فى الله (ونقل) عن الشيخ أبى المواهب

الشاذلى نفع الله به من أن الذنوب التى لايشعر بها غالب المريدين قولهم لشيخهم لم فانها تمنع المريد من المزيد وكان يقول لاتجالسوا العارفين الا بالأدب فربما مقت من أساء أدبه معهم ومحي اسمه من ديوان القرب (وعنه) من لم تؤدبه الصوفية فليس هو بأديب (وعنه) اسائة الأدب على أهل الرتب توجب العطب وآخر شئ على المريد تغيّر قلب الشيخ عليه فلو اجتمع على اصلاحه بعد ذلك مشايخ المشرق والمغرب لم يستطيعوا الا ان يرضى عنه شيخه وغالبا يكون بالاعتراض عليه فى شئ من أحواله وأقواله الظاهرة أو الباطنة فينبغى لك ياأخي ان ظفرت بولى من أولياء الله فاياك والاعتراض عليه ظاهرا أو باطنا ولو فعل محرما (كما) روى عن بعضهم انه خدم بعض الاولياء سنين فدخل عليه ذات يوم ورآه يزنى بامرأة فغض طرفه ولم يكترث بذلك ولازم على ماهو فيه والولى ينتظره ماذا يفعل فلما علم ذلك من الشيخ قال له ماخدمتك معتقدا عصمتك وأنه لايقع منك ذنب وان كان مغفورا فى الحال بل خدمتك لاعتقادى انك ولى من أولياء الله توصل المنقطعين مثلى الى الله.فكن كهذا الفقير ليحصل لك من المولى الخير الكثير بل ان ظفرت بحبيب من أحبابه فالق نفسك على بابه وارم حمالك عليه ودم بصدق الخدمة بين يديه وحكمه فى جميع أمورك وارجع الى رأيه في مشورته في جميع شؤنك واقتد به فى جميع الأقوال والأفعال لتكون من كمل الرجال الا مايكون خاصا منها فى مرتبة المشيخة كمخالطة الناس ومداراتهم لله ودعوة القريب والبعيد الى الله فتسلم ذلك له ولا تعترض عليه فيما فعله وان وقع فى قلبك من جهته شئ من الخواطر فاجتهد فى نفى ذلك عنك وبادر فان لم ينتف فحدث به الشيخ لانه من الخواص ليعرّفك فيه وجه الخلاص وكذا يجب عليك ان تخبره بكل مايقع لك خصوصا مايتعلق بالطريق و بسبب اخفاء ذلك عنه يحصل التعويق واحذر ان تطعه في العلانية وحيث تعلم انه يطلع عليك وتعصيه فى السر فانه وبال عليك ولا تجتمع بأحد من المشايخ المتظاهرين بالتسليك الا باذن منه لأنه السيد المليك فان أذن لك فعليك بحفظ قلبك واجتمع بمن أردت وثق فى ذلك بربك وان لم يأذن لك فاعلم أنه قد آثر مصلحتك على الفساد فلا تتهمه وتظن به الحسد والغيرة فليس هما من شيمة العباد معاذ الله أن يصدر عن أهل الله وخاصته مثل ذلك بل ولا أقل من ذلك واحذر ان تطالب الشيخ •

بالكرامات والمكاشفات بخواطرك فان الغيب لايعلمه الا الله وغاية الولى ان يطلعه الله على بعض الغيوب في بعض الأحيان وذلك بعناية خاصة من الله الملك الديان وربما دخل المريد على شيخه طالبا منه ان يكاشفه بخاطره فلا يكاشفه وهو مطلع عليه صيانة للسر المودوع لديه وسترا للحال فانهم رضي الله عنهم من كمل الرجال وهم أحرص الناس على كتمان الأسرار وأبعدهم بالكرامات والخوارق جهارا وان مكنوا من ذلك وصرفوا والغالب ان الكرامات تقع لهم من غير اختيار بل منحة من الله العزيز الغفار واذا أردت ان تسأل شيخك عن أمر أو مسئلة فلا يمنعك اجلاله والتأدب معه عن طلبك منه وسؤاله ولك ان تسئله المرة بعد المرة وليس السكوت عن السؤال والطلب من حسن الأدب اللهم الا ان يشير عليك الشيخ بالسكوت فامتثل لذلك أمره والا كنت ممقوتا واذا منعك الشيخ عن أمر وقدم عليك أحدا من الاخوان فاياك ان تتهمه ولتكن معتقدا أنه من أهل العرفان وما فعل معك الا ماهو الأنفع لك واذا وقع منك ذنب وتغير عليك الشيخ بسببه فبادر بالاعتذار وتوجه الى مولاك بالذل والافتقار وان أنكرت قلب الشيخ عليك كأن فقدت منه بشرا كنت تألفه أو نحو ذلك فحدثه بما وقع لك من تخوفك تغير قلبه عليك فلعله تغير عليك لشئ أحدثته فتتوب عنه أولعل الذى توهمته لم يكن عند الشيخ بل ألقاه الشيطان اليك منه فاذا عرفت ان الشيخ راض عنك سكن قلبك واذهب روعك بخلاف اذا لم تحدثه وسكت عن ذلك وقعت لاشك في المهالك والحاصل ان أصل كل خير التواضع (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله) و (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان من رأس التواضع ان تبدأ بالسلام من لقيت وترد على من سلم عليك وان ترضى بالدون من المجلس) و (روى) عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (طوبى لمن تواضع من غير منقصة وذل في نفسه من غير مسكنة) و (سئل) الجنيد عن التواضع فقال خفض الجناح ولين الجانب (وسئل) الفضيل عن التواضع فقال ان تخضع للحق وتنقاد له وتقبله ممن قاله وتسمعه منه (وقال) أيضا من رأى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب (وقال) أبو حفص من أحب ان يتواضع قلبه فليصحب الصالحين ويلزم خدمتهم (قال) يوسف بن أسباط وقد سئل ماغاية التواضع قال ان تخرج من

بيدك فلا تلقى أحدا الا رأيته خيرا منك (قال) ذو النون ثلاثة من علامات التواضع تصغير النفس مقرونا بعيب وتعظيم الناس حرمة لتوحيد الله وقبول الحق والنصيحة من كل أحد (قيل) لأبي يزيد متي يكون الرجل متواضعا قال اذا لم يرى لنفسه مقاما ولا حالا من علمه بشرها وازدرائها ولايرى في الخلق أشر منه والضعة وضع الانسان نفسه مكانا يزدرى به ويفضى الى تضييع حقه وقد تفهم من كثير اشارات المشايخ في شرح التواضع أشياء الى حد أقاموا التواضع مقام الضعة و يلوح فيه الهوى من أوج الافراط الى حضيض التفريط و يوهم انحرافا عن حد الاعتدال و يكون قصدهم في ذلك المبالغة لمنع نفوس المريدين خوفا عليهم من العجب حفظنا الله تعالى من ذلك بمنه وكرمه ومصداق الحديث يظهر في النخلة وشجرة اليقطين ألا ترى الى النخلة لما رفعت رأسها جعل حملها عليها والى شجرة اليقطين لما تواضعت وانطرحت جعل حملها على الأرض وسجود الملائكة لآدم اشارة الى طلب التواضع من الصغير للكبير واظهارا لكرامته بظهور صورته بسمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان رأس آدم (ميم)(١) ويديه (حاء) وسرته (ميم) ورجليه (دال) وكذلك يكتب في الخط القديم هكذا (محمد) وانما لم تظهر اليد الأخرى حتي يكون يمينا وشمالا هكذا (محمد) لان الصورة لأولى أعظم في المدح لأنه صلى الله عليه وسلم كان ينظر من خلفه كما ينظر من أمامه فيصير يسار الخلق يمينا لذلك الوجه المختص به صلى الله عليه وسلم ومن هاهنا قال بعض العارفين لايقال ليد النبي صلى الله عليه وسلم يسارا وانما يقال اليمين الاول واليمين الثانى أو يمين وجهه ويمين خلفه وقد ذكرنا فى رسالة التصورات النبوية ماهو كاف في تصور الحضرة النبوية بلغنا الله الاستعداد لذلك انه كريم جواد رحيم بالعباد (اللهم) اجعلنا ممن رزقته كمال التواضع بين يديك وتوجه بكليته اليك اللهم أدبنا بما أدبت به أوليائك يارب واجعلنا ممن اتصف بما ورد من قوله (أدبنى ربى فأحسن أدبى) خصوصا مع أوليائك أهل التمكين والتوحيد والمحو والسحق والتجريد وارزقنا ببركاتهم نهاية المزيد يالله ياحميد يامجيد وصلي الله على سيد الافراد وآله وصحبه أهل المدد والامداد والحمد لله رب العالمين

﴿ الفصل الثامن ﴾ في ولاية الله تعالى لأوليائه وان والاهم ومعاداته من عاداهم وآذاهم (ولاية) الله تعالى معرفته ومعرفة نبيه صلى الله عليه وسلم والتبرى من كل من لم يدين

(١) مراده بالخط القديم الرسم الكوفى

الله بدين الاسلام والموالاة لله والمعاداة في الله والتعرف الى أولياء الله والتحبب الى قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب من أحبه ومعاداة من عاداه (واعلم) ان كل من عاد الله ورسوله وأوليائه خرج عن الطريق المستقيم وعن الايمان القويم وكل من أحب الله ورسوله وأوليائه تمسك بالعروة الوثقى وهدى الى الصراط المستقيم وكل ذلك منصوص عليه في كتاب الله وكلام رسول الله وكتب المحققين والعلماء الراسخين كاحياء علوم الدين للغزالى وكتب العارف الشعرانى وشيخنا القطب الحداد وخاتم الولاية سيدي مصطفى البكرى فمن أراد ذلك فليراجع ماهنالك لينجوا من المهالك ويلتزم بعرى الأيمان ويتحلى بحلى أهل الولاية والعرفان ويلزم لسانه الذكر وقلبه الفكر ويعتزل أهل الدنيا ويجالس الصالحين العاملين العاملين ويتبع آثارهم ويقتدى بهداهم ويرفض الدنيا والتقنع من العيش بما حضر والتقرب الى الله بصالح القربات والمحافظة على النوافل والصلوات والبر بالاخوان وقضاء حوائجهم على ممر الزمان وصلتهم والايثار على نفسه بما قدر عليه وصيام الاوقات المندوب اليها وصيانة باطنه من الحرام ولسانه عن فضول الكلام وليعلم ان الله يتولاه كما تولاهم فانه قال تعالى «وهو يتولى الصالحين» وان الله يكون في عونه ويقضى حوائجه اذا أعانهم وقضى حوائجهم فانه تعالى فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه وهكذا حالة المسلمين واياك ثم اياك من اذائهم وخيانتهم وقد ورد فى ذلك وعيد شديد عن السيد المجيد (قال) رسول الله صلي الله عليه وسلم (من آذا لى وليا فليأذن بحرب منى ومن آذى عبدى المؤمن او أخاف لى وليا) و (قال) صلى الله عليه وسلم (اذا كان يوم القيامة ينادى منادى أين المؤذون لأوليائي فيقوم قوم ليس علي وجوههم لحم فيقال هؤلاء الذين عادوا المؤمنين وغشوهم ثم يؤمر بهم الى جهنم) . و (قال) صلي الله عليه وسلم (من حقر مؤمنا لم يزل الله مقاتا له حتى يرجع عن تحقيره اياه) و (قال) صلى الله عليه وسلم (من علامة شرك الشيطان للانسان أن يكون فحاشا لا يبالى بما قال ولا ماقيل فيه وان الله حرم الجنة على كل فحاش بذى قليل الحياء لايبالى بما قال ولا ماقيل وان شر الناس من يكره الناس مجالسته لفحشه ويكرمونه اتقاء شره) وعليك ثم عليك بقضاء حوائجهم (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (من منع شيئا ممن يحتاج اليه وهو قادر عليه من عنده أو من عند غيره أقامه الله يوم القيامة مسود الوجه مزرق العين مغلول اليد الى عنقه ويقال له هذا الخائن

الذى خان الله عز وجل ورسوله) و(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتخذوا عند الفقراء أيادي فان لهم صولة يوم القيامة لكمالهم وكمال ايمانهم) والمؤمن من توفرت فيه ثمان خصال أن يكون وقورا عند الهزاهز صبورا عندالبلايا شكورا عند الرخاء قانعا بما رزقه الله لايظلم الاعداء ولا يتحامل على الاصدقاء بدنه منه في تعب والناس منه فى راحة وقد توفرت ذلك فيهم وتمت الولاية لهم والولى كل الولى من توالت أقواله وأفعاله على موافقة الكتاب والسنة ولهذا تولى الله سياسته باللطف فى كل أموره وحرسه فى غيبه وحضوره وحفظه فى أهله وولده وجيرانه وكان له فى جميع أزمانه (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم(ان الله يحفظ الرجل بصلاحه فى ولده وولد ولده وذوى أبواب حوله) وجاء فى تأويل قوله تعالى « وكان أبوهما صالحا » انهما ليسا بصالحين بل كان بينهما وبين الصالح سبعة أجداد وقيل سبعين جدا (واعلم) ان الولى ريحانة الله فى أرضه يشمها المؤمنون ويشتاق اليها الصالحون لأن شغله بالله وهمه بالله وقراره الى الله (واعلم) انه اذا أراد الله أن يتولى عبدا فتح على لسانه ذكره وعلى قلبه فكره واذا استألف الذكر فتح الله له باب القرب ثم باب الأنس به والوحشة من خلقه وأجلسه على كرسي الولاية وعامله بأستار العناية وأورثه دار الكرامة والهداية وكشف عن بصره وبصيرته غشاوة العماية فأصبح بصيرا بنور الله ورفع عنه حزن الرزق وخوف العدو وصار بالله لله ومنح التوكل فى قلبه والرضاء بقسمته وصار في جميع الأوقات مأمونا قال تعالى « ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون» ﴿ خاتمة ﴾ نسأل الله تعالى حسنها فى النصيحة للأخوان الصادقين الخلان (قال) تعالى «وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة) قيل لمن يارسول الله قال لله ورسوله وللمؤمنين خاصتهم وعامتهم و (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ابن آدم قم الىّ أمشى اليك وأمشى الىّ أهرول اليك ابن آدم أذكرنى ساعة من أول النهار وساعة من آخره أكفيك مابين ذلك ابن آدم لاتعجز أن تصلى لى أربع ركعات من أول النهار أكفيك اخره (أوحى) الله الى آدم عليه السلام أربع خصال فيهن جماع الخير لك ولولدك خصلة لى وخصلة لك وخصلة فيما بيني وبينك وخصلة فيما بينك وبين عبادى أما التي هى لى فتعبدني ولا تشرك بى شيأ وأما التى لك فعملك أجزيك به وأماالتى

فيما بيني و بينك فعليك الدعاء وعلي الاجابة وأما التى فيما بينك و بين عبادى فتصحبهم بما تحب أن يصحبوك به (وفي) صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى العاقل أن يكون ممسكا لسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه وعلى العاقل أن يكون له أربع ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفضى فيها الى اخوانه الذين يبصرونه بعيوبه وساعة يخلى فيها بين نفسه وشهواته يعنى المباحة (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ابن آدم اجعلني همك أكفيك ما أهمك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكمل ايمان العبد حتي يكون فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لأمر الله والرضاء بقضاء الله والصبر على بلاء الله انه من أحب لله وأبغض لله وأعطي لله ومنع لله فقد استكمل الايمان (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (من انقطع لله كفاه الله كل مؤنة ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها ومن حاول أمرا بمعصية الله كان أبعد مما رجا وأقرب مما اتقي ومن طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده منهم ذاما ومن أرضي الناس بسخط الله وكله الله اليهم ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم ومن أحسن فيما بينه و بين الله كفاه الله ما بينه و بين الناس ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه) (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (رحم الله عبدا تكلم فغنم أوسكت فسلم ان اللسان أملك شئ للانسان ألا وان كلام العبد كله عليه الا ذكر الله أو أمرا بمعروف أونهيا عن منكر أو اصلاحا بين الناس فقال له معاذ بن جبل يارسول الله أنؤاخذ بما نتكلم به قال وهل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد السنتهم فمن أراد السلامة فليحفظ ماجرى به لسانه وليحرص على ماانطوى عليه جنانه وليحسن عمله وليقصر أمله) و(عن) ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ياغلام انى أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الأمة لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف) (وفى) رواية (احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك في الشدة واعلم أنما أخطأك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطئك واعلم ان النصر مع الصبر وان

الفرج مع الـكرب وان مع العسر يسرا) (وعليك) يا اخى بتقوى الله والتوجه بالكلية الى الله والتحقق بلا اله الا الله والاذعان بأن لا موجـود الا الله واعـلم بأن الله مطلع على ظاهرك و باطنك زمانا ومكانا وأنه اقرب اليك منك وأشفق عليك منـك وانه هو وان لا معبود الا هو وعليك بحب الله وحب رسوله فان الحب لاحدهما يلزم منه حب الآخر ولتكن محبتك لهما قوية حتي يصيرا أحب اليك من كل محبوب خالية عن الاغراض والأمراض وعليك بمراقبة الله في حركاتك وسكناتك ولحظاتك وخطراتك وارادتك وسائر حالاتك واعلم انه ناظر اليك حاضر لديك محيط بك شاهد عليك لا يخفى عليـه منك خافية وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء وعليك باصلاح سريرتك حتى تصير خيرا من علانيتك وذلك لان السريرة موضع نظر الحق والعلانية موضع نظر الخلق وعليك بعمارة أوقاتك بوظائف العبادات حتى لا تمر بك ساعة من ليل أو نهار الا وتكون لك وظيفة من الخير تستغرقها بها فبـذلك تظهر بركات الاوقات وتحصل فائدة العمر وأما من أهمل نفسه سدى اهمال البهايم ليشتغل فى الوقت بما اتفق كيف اتفق فتمضى أكثر أوقاته ضائعة وأوقات الانسان عمره وعمره رأس ماله وعليه أصل تجارته وبه وصوله الى نعيم الابد في جوار الله تعالى فكل نفس من أنفاسـك جوهرة لا قيمة لها اذ لا عوض له واذا فات فلا عود لهـا ولا ينبغى ان تستغرق جميع أوقاتك بورد واحد الا مالقنه الشيخ لك فثابر عليـه واجعله ديدنك قياما وقعودا وعلى جنبك وعلى أى حالة واقض الاوراد اذا فاتت فاذا عودت نفسـك ذلك الفته وهان عليها حتى تصـير لا تسمح بترك شئ منها وعليـك بصـلاة النفل شيأ يكون زائدا على النوافـل المؤكدة المعـلوم محلها من الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء كالوتر وما شاكله كصلاة الضحى المباركة الـكثيرة النفع الوارد فيها عنه صلى الله عليه وسـلم انه قال يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صـدقة وكل تهليلة صدقة وامر بمعروف صـدقة ونهي عن منكر صدقة ويجزيه من ذلك كله ركعتان يركعهما من الضحى ووقتها من طـلوع الشمس لـكن بعـد ارتفاعها كرمح الى الزوال وافضـله اذا مضى ربعـه واكثرها اثنى عشر ركعة وافضلها ثمانية واقلها اثنان ومن ذلك صلاة بين المغرب والعشاء وأكثرها عشرون ركعة وأوسطها ست واقلها اثنان

للحديث الوارد فيها (من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة بنى الله له بيتا فى الجنة) (وعنه) صلى الله عليه وسلم انه قال (من صلى بين المغرب والعشاء ست ركعات لا يتكلم بينهن بسوء عدلن له عبادة اثنى عشر سنة) وعليك بصلاة الليل لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال (أفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل وفضل صلاة الليل على النهار كفضل صدقة السر على العلانية) وعليك باحياء مابين العشائين وقد وردفي فضله أخبار وآثار وحسبك من ذلك ماروى عن أحمد بن أبي الحوارى انه شاور شيخه أبا سليمان فى ان يصوم النهار أو يحيي ما بين العشائين فقال له اجمع بينهما فقال لاأستطيع لانى اذا صمت اشتغلت بالافطار فى هذا الوقت فقال له اذا لم تستطع ان تجمعهما فدع صيام النهار واحى مابين العشائين وعليك بقيام آخر الليل فان الله يعجب من العبد اذا قام آخر الليل من فراشه وبين أهله ويباهى به الملائكة ويقبل عليه بوجهه الكريم ومن هاهنا ترى الانوار على وجوه قوام الليل ظاهرة ويقبح من طالب الآخرة ان لايكون له قيام بالليل كيف لا والمريد لايزال طالبا للمزيد والذى تلخص من الاحاديث الواردة فى صلاة الليل احدى عشر ركعة ويتتبع القرآن فيها من أوله الى آخره كلما ختم عاد والمشيئة له فى جميع الركعات بتسليمة وتفريقهن تسليمات وعليك اذا قمت من النوم بمسح النوم عن وجهك بيدك وقولك الحمدلله الذى أحيانا بعد ماأماتنا واليه النشور (وقراءة) اواخر آل عمران «ان في خلق السموات والارض» الخ السورة والسواك والوضوء والتفكر فان لقراءتها فضلا عظيما واثرا في تنوير القلب كبيرا وهو افضل العبادات بعد الفرائض (قال) سيدنا علىّ كرم الله وجهه من قرأ القرآن وهو قائم كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرئه وهو جالس له خمسون ومن قرئه خارج الصلاة وهو على طهارة كان له خمس وعشرون ومن قرئه وهو على غير طهارة كان له عشر وينبغى ان يكون لك وردا من قراءة العلم النافع وهو الذى يزيد فى معرفتك بذات الله وصفاته وافعاله وآلائه وتعرف امره من نهيه وهو يورثك زهدا فى الدنيا ورغبة فى الآخرة وهي غالبا تحصل بمجالسة عباد الله الصالحين وحبهم ينفع الله بهم وهم كنزه ومعدنه وعليك بملازمة الاذكار بعد الصلوات الوارد عن سيد السادات ومحلها معلوم فى اذكار النووى والحصن والحصين وغيرهما (منها) قراءة الفاتحة بعد كل فريضة كما هو عندنا بسند، الى الامام البونى بترتيب

معلو عنده فى الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء (ولنا) فيه أيضا ترتيب آخر فى الاوقات المذكورة عن بعض المشايخ فى الصبح ثمانية عشر والظهر ثمانية عشر والعصر ثمانية عشر والمغرب ثمانية عشر والعشاء ثمانية وعشرين ومن لازمها بهذه الكيفية يكون له من الفتح والاقبال والقبول وصلاح الحال ببركة الفاتحة وأسرارها كثيرة وفضلها لايحصر بل هو الا كسير وما ذكرهو فى اتصالها بالبسملة مع الكيفية المذكورة فلله الحمد والمنة (ولنا) سند عال غال أخذناه عن جملة من الاشياخ (ومنهم) الشيخ علامة الآفاق مولانا الشيخ محمد الدقاق (وهو) عن القطب الشيخ أحمد بن ناصر (وهو) عن والده محمد بن ناصر (وهو) عن شمهورش عن سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه (ولنا) فيه سند متصل بالشيخ الكامل الشيخ (أحمد) القشاشى المدنى عن النبي انه قرأ عليه القرآن وهو مستند الى جبل أحد وهذا السند ليس فيه اتصال البسملة بالحمدلة (ولنا) سند متصل عن الشيخ أحمد الحسنى (وهو) متصل بسيدي محيي الدين بن العربى (قال) حدثنا (أبو الحسن) عن بن أبي الفتح الكنارى الطبيب وقال بالله العظيم لقد سمعت شيخنا (أبا الفضل) عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر الطوسى الخطيب يقول بالله العظيم لقد سمعت والدى (أحمد) يقول بالله العظيم لقد سمعت (المبارك) بن أحمد بن محمد النيسابورى المقرى يقول بالله العظيم لقد سمعت من لفظ (أبي بكر) الفاضل بن محمد الكاتب الهروى وقال بالله العظيم لقد حدثنا (أبو بكر) محمد بن على الشاشى من لفظه وقال بالله العظيم لقد حدثنى (عبد الله) المعروف بابى نصر السرخسى وقال بالله العظيم لقد حدثنى (أبو بكر) محمد بن الفضل وقال بالله العظيم لقد حدثنى (أبو عبد الله) محمد بن على بن يحيي الوراق الفقيه وقل بالله العظيم لقد حدثني (محمد) بن الحسن العلوى الزاهد وقال بالله العظيم لقد حدثني (موسي) بن عيسى وقال بالله العظيم لقد حدثنى (أبو بكر) الراجي وقال بالله العظيم لقد حدثنى (عمار) بن موسى البرمكي وقال بالله العظيم لقد حدثنى (أنس) بن مالك وقل بالله العظيم لقد حدثنى (على) بن أبى طالب وقال بالله العظيم لقد حدثنى (أبو بكر) الصديق وقال بالله العظيم لقد حدثنى (محمد المصطفى) صلى الله عليه وسلم وقال بالله العظيم لقد حدثنى (جبريل) وقال بالله العظيم لقد حدثنى (ميكائيل) وقال بالله العظيم لقد حدثنى (اسرافيل) وقال بالله العظيم (قال الله) لى يااسرافيل بعزتى وجلالى وجودى وكرمي من

قرأ «بسم الله الرحمن الرحيم» متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا على أنى قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيئات ولا احرق لسانه بالنار وأجيره من عذاب القبر والنار والقيامة والفزع الاكبر ويلقانى قبل الانبياء والاولياء أجمعين (وعليك) بالتمسك بالكتاب والسنة والاعتصام بهما فانهما دين الله القويم وصراطه المستقيم من أخذ بهما سلم وغنم ورشد وعصم ومن حاد عنهما ضل وندم فاجعلهما حاكمين عليك متصرفين فيك وارجع اليهما في كل أمرك واعلم أن المسارعة الى الخيرات والمحافظة على العبادات والمداومة على الطاعات دأب الانبياء والاولياء فى بداياتهم ونهاياتهم (وعليك) باحياء مابين صلاة الصبح الى الاشراق وما بين العصر والمغرب ففى عمارتهما ... كبير فى تنوير الباطن وخاصة قوية فيجلب الارزاق القلبية بعد العصر كذلك جربه أرباب البصائر من العارفين (وفى) الحديث ان الذى يقعد في مصلاه يذكر الله بعد صلاة الصبح أسرع فى تحصيل الرزق من الذي يضرب في الآفاق أى يسافر لطلب الارزاق وعليك بلزوم النظافة ظاهرا وباطنا فان من كملت نظافته صار بروحه وسريرته ملكا روحانيا وان كان بجسمه وصورته بشرا جسمانيا (وقد) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بنى الدين على النظافة) (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله نظيف يحب النظافة) والمراد بنظافة الباطن تزكية النفس عن رذائل الاخلاق كالكبر والرياء والحسد وحب الدنيا واخواتها وتحليتها بمكارم الاخلاق كالتواضع والحياء والاخلاص والسخاء واخواتهما وحقائق هذه الاخلاق وطريق الخلاص من رذائلها وسبيل التخلص لفضائلها قد جمعه الامام الغزالى فى الشطر الثانى من الاحياء فعليك بمعرفة ذلك واستعماله وبالنظافة الظاهرة ترك المخالفات وفعل الموافقات فمن زين ظاهره بملازمة الاعمال الصالحة وعمر باطنه بالتخلق بالاخلاق المحمودة فقد كملت نظافته (ومن) أقسام النظافة الظاهرة ما أرشد اليها الشارع من أخذ الفضلات وازالة الادناس والتطهر عن الاحداث والانجاس فمن ذلك ازالة شعر العانة والابط وقص الشارب وتقليم الاظفار وفيه كيفيات وأحسنها البداءة من مسبحة اليمنى الى خنصرها ومن خنصر اليسرى الى ابهامها فالختم بابهام اليمنى بخلاف الرجل فمن خنصر اليمنى الى خنصر اليسرى ويكره تأخير ذلك عن أربعين يوما ومن ذلك ازالة الاوساخ المجتمعة فى البدن ظاهرة

وباطنة والتنظف بالسواك والملازمة عليه آكد وكونه من أراك أولى وعند العبادة أشد استحبابا وفوائده مذكورة في كتب الفقه وعليك بالتطييب ظاهرا وباطنا بكل طيب لاجرم له وغسل ثوبك بحيث لاتعد من المترفهين وبالاغسال المسنونة كغسل الجمعة وليالى رمضان والعيدين والكسوفين وكل اجتماع بالمسلمين واذا كنت جنبا فعجل بالغسل لئلا تطرد من حضرة الله وقد ورد ان الملائكة لاتدخل البيت الذى فيه جنب فان عجزت عن الاغتسال فى الحال فلا تعجز عن غسل الفرج والوضوء وبتجديد الوضوء لكل فريضة واجتهد ان تكون متطهرا أبدا فان الوضوء سلاح المؤمن وكلما توضأت صل ركعتين وادع الله فانه مستجاب (وقد) ورد فى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (اذا توضأ العبد ولم يصل فقد جفاني ومن صلى ولم يدعنى فقد جفانى ومن توضأ وصلى ودعاني ولم أجبه فقد جفوته ولست برب جاف) (وقد) جاء رجل الى سيدى الشيخ أبى الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى ورضى الله عنه يسأله ان يعلمه الكيمياء فامره الشيخ ان يقيم عنده سنة وشرط عليه ان يتوضأ كلما أحدث ويصلى ركعتين ووعده التعليم بعد ذلك فلما مضت السنة ذهب ذلك الرجل الى بئر يستقي منها ماء فطلع الدلو مملوءا ذهبا وفضة فصبه في البئر زهدا فيه وجاء الى الشيخ فاخبره فقال له الشيخ لآن كاك كيمياء ونصبه داعيا الى الله (وعليك) بالابتداء باسم الله فى كل أمر محبوب واجتهد ان لاتدخل فى شئ من العادات الابنية صالحة فاذا أكلت أوشربت فانو بهما التقوى على طاعة الله واذا لبست ثوبك فانو به التجمل وستر العورة واظهار نعمة الله عليك واذا نكحت فانو به تحصين الفرج وتكثير النسل لتكثر امة محمد صلى الله عليه وسلم والنوم للتقوى على قيام آخر الليل وينبغى ان لاتنطق الا بخير وكل كلام لايحل النطق به يحرم استماعه واذا تكلمت فرتل كلامك ورتبه واصغ الى حديث من حدثك ولا تقطعن على أحد كلامه الا ان كان حراما فاقطعه بقيام أو زجر ولا تظهر لمن حدثك بحديث انك تعرفه وان كنت تعرفه فان ذلك مما يوحش الجليس واذا حدثك انسان بكلام أوحكى لك حكاية على غير الوجه المنقول فلا تقل له ليس كما تقول ولكنه كذا وكذا فان تعلق ذلك بأمر الدين فعرفه الصواب برفق وإياك والخوض فيما لايعنيك واكثار الحلف بالله وان كنت صادقا واحذر الكذب

جده وهزله فانه مناقض للايمان والغيبة بأن تذكر أخاك بكلام لو سمعه منك لاغتاظ والنميمة بأن تلقي بين شخصين عداوة واياك والاكثار من المزح فانه يذهب ماء الوجه واجتنب سائر الكلام القبيح وتفكر فيما تقول قبل النطق به فان كان خيرا فقل والا فامسك (فقد) قال النبي صلى الله عليه وسلم (كل كلام ابن آدم عليه لاله الا ذكر الله وما والاه من أمر بمعروف أو نهى عن منكر) و (قال) عليه السلام (رحم الله امرأ قال خيرا فغنم أو سكت عن سوء فسلم) (قال) صلى الله عليه وسلم (ان الرجل ليتكلم بالكلمة مايلقي لها بالا يهوي بها أبعد من الثريا) واحذر ان تمشي الى ماحرم الله واذا مشيت فلا تستعجل ولا تختال في مشيتك ولا تتبختر فتسقط بذلك من عين الله فان ذلك من سيئ الاخلاق (وعليك) اذا جلست بالتحفظ على عورتك وأجلس مستقبلا بالخشوع والوقار ولا تكثر الاضطراب والتحرك والقيام من مجلسك (واياك) والاكثار من الحك والتمطيط والتجشي والتثاؤب (واياك) وكثرة الضحك فانه يميت القلب وليكن ضحكك التبسم ولا تقم من مجلسك حتى تقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لااله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك وتصلى على الرسول صلى الله عليه وسلم (فقد) ورد أن من قال ذلك غفر له ما كان في مجلسه واذا أردت النوم فاضطجع على جنبك الايمن مستقبلا للقبلة تائبا من جميع الذنوب عازما على قيام الليل واحذر أن يكون نومك أكثر من أربع ساعات لانه قال بعض أهل الله يكفي العين (عين) أي سبعين درجة وما زاد يكون على الجسم (وعليك) بالتيامن فى كل شأنك الا فى المستقذرات (وعليك) بسد أفواه الاسقية وتخمير الأوانى واغلاق باب المنزل عند النوم خصوصا عند الخروج ولا تنام حتى تطفئ كل نار فى البيت من سراج وغيره واذا أصبح الآناء مكشوفا أو السقى مفتوحا فلا تشرب الماء الذى فيه ولا تستعمله الا فى المستقذرات وان كان طاهرا فان فى استعماله خطرا لما ذكر عن الشيخ محيي الدين انه قال ان في السنة ليلة مبهمة تنزل فيها الادواء فلا تصادف أناء مكشوفا ولا سقا محلولا الا دخلته (وعليك) بطول المكث في المسجد بنية الاعتكاف ففى ذلك تنوير للباطن ودلالة على الخير ولكن بالادب والاحترام والامساك عن فضول الكلام فضلا عما لايحل (وعليك) بالمبادرة بالصلاة أول الوقت واجتهد أن لا يؤذن المؤذن الا وأنت حاضر وقل كما يقول الا فى الحيعلتين (فلا حول

ولا قوة الا بالله) وادع الله بعده فانه مستجاب واذا قمت الي الصلاة فأحضر قلبك وشاهد بأنك بين يديه سبحانه وتعالى وانه مقبل عليك واقرأ قبل الدخول في الصلاة سورة الناس فانها أمان من الوسواس واقرأ بترتيل وتدبر واركع واسجد بالاطمئنان وشاهد بأنه هو المحرك لك جل وعلا ولا تداوم في صلاتك علي سورة مخصوصة أو قصيرة (وعليك) بحسن المتابعة لامامك واحذر أن تتأخر عنه ومع امكان التقدم واحذر أن تدع الجماعة لغير عذر واضح (وعليك) بحمل كل من لك عليه ولاية من ولد أو زوجة ومملوك علي فعل الصلاة والخيرات ونهيه عن المحرمات والمكروهات (وعليك) بالصوم مطلقا خصوصا في الاوقات الفاضلة كالاشهر الحرم والايام الشريفة كالبيض والسود والخميس والاثنين (وعليك) بالحج وزيارة نور الوجود صلى الله عليه وسلم فانك لو جئت على رأسك من أقصي بلاد في الاسلام لم تقم بشكر نعمة الهداية التي أوصلها الله اليك بسببه صلى الله عليه وسلم (وعليك) بصلاة الجنازة كل ليلة على كل من مات من المسلمين فى ذلك اليوم ففى ذلك خير كبير وعليك بصلاة الاستخارة فى كل يوم وليلة خصوصا فى الشروع فى أمر مهم وعليك بالورع من المحرمات والشبهات (واعلم) ان الذى يتناول الحرام قل أن يوفق لفعل الخير وان وفق فلا يخلو من الرياء والعجب وأخواتهما واياك والاحتكار وهو أخذ الطعام وادخاره بنية الغلاء فان ذلك وبال علي فاعله ويخشى عليه من الفقر وسوء الخاتمة والعياذ بالله (وعليك) ببر الوالدين فانه من أكبر الواجبات واياك والعقوق فانه من أكبر الكبائر وانظر فى كتاب الله وما قال الله تعالى فيهما وأوصى عليهما (وقد) قال صلى الله عليه وسلم (يوجد ريح الجنة من مسيرة ألف عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا مسبل ازاره خيلاء) وقال صلى الله عليه وسلم (من أصبح مرضيا لوالديه مسخطا لى فأنا راض عنه ومن أصبح مسخطا لوالديه مرضيا لى فأنا عنه ساخط) وينبغي للوالد أن يعين ولده على بره بعدم الاستقصاء عليه في طلب الحقوق ولاسيما فى هذا الزمان الذى عز فيه البر وعم فيه وجود الشر (وعليك) بالحب فى الله والبغض فى الله فانه من أوثق عرى الايمان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الاعمال الحب في الله والبغض فى الله (وعليك) بصحبة الاخيار واعتزل الاشرار ومجالسة الصالحين ومجانبة الظالمين (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (المرء على دين

خليله فلينظر أحدكم من يخالل) (وعليك) بجبر قلوب المنكسرين وملاطفة الضعفاء والمساكين ومواساة المقلين والتيسير على المعسرين واقراض المستقرضين والتفريج عن المكروبين وقضاء حاجة المحتاجين وعليك بالتبسم والبشر والبشاشة في وجوه المؤمنين وطيب الكلام معهم ولين الجانب وخفض الجناح لهم (فقد) ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (اذا التقيا المسلمان فتصافحا قسمت بينهما مائة رحمة منها تسعون لأكثرهما بشرا) واياك أن تهجر مسلما لحظ نفسك الا لمصلحة دينية أكثر من ثلاثة أيام فمن هجر أخاه فوق ثلاثة أيام دخل النار (واعلم) ان أحسن الاشياء عند الله ادخال السرور على قلب أخيك المسلم وأقبح الاشياء عند الله ادخال الاذى على قلب أخيك المسلم فاياك ثم اياك من ايذاء المسلمين أو سبهم أو لعنهم فاللعنة راجعة على قائلها (واياك) وافساد ذات البين بالنميمة والغيبة ونحوهما بل اجتهد بالاصلاح بينهم فان للاصلاح فضلا يزيد على فضل النفل من الصلاة والصيام ولا سيما بين الوالد وولده والقريب وقريبه (وعليك) بصدق الحديث ووفاء العهد وانجازه وترك الخيانة فانها من علامات النفاق (قال) صلى الله عليه وسلم (آية المنافق ثلاثة اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أؤتمن خان) و(في) رواية (واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر) (وعليك) بحسن الظن بالله وبعباده فان الله لا يسأل عن حسن الظن بعباده بل يحاسبك على سوء الظن بهم (وعليك) بتوقيرهم واجلالهم واعتقد بأن ما على وجه الارض أشر منك وان رأيت عليهم مفسقا فغض الطرف عن ذلك وقل كذبت عيناى واعتقد الصلاح فى جميعهم (وعليك) باقراء السلام على كل من تعرف ومن لا تعرف وان سلمت على أحد ولم يرد عليك فلا تسيء به الظن وقل لعله لم يسمع أورد علي ولم أسمع (وعليك) بتشييع الجنائز وعيادة المرضى وزيارة اخوانك الاحياء والاموات ففى ذلك خير كبير (وعليك) بالسؤال عن اخوانك وتفقدهم اذا غابوا والاعانة فى أشغالهم وكف الأذى عنهم بالنفس والجاه (وعليك) بالاكثار من الدعاء والاستغفار لنفسك ووالديك وقرابتك وأصحابك خصوصا ولسائر المسلمين عموما فان دعاء المسلم لاخيه على ظهر الغيب مستجاب (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب دعوة المظلوم ودعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب) و(قال) اذا دعا المسلم لأخيه بظهر الغيب قال الملك آمين آمين ولك مثله (آه) هذا ذلنا ظاهر بين

يديك وحالنا لايخفى عليك منك نطلب الوصول اليك فاهدنا بنورك اليك وأقمنا بصدق العبودية بين يديك اللهم علمنا من علمك المخزون وصنا بسر اسمك المصون اللهم حققنا بحقائق أهل القرب واسلك بنا مسالك أهل الجذب اللهم أغننا بتدبيرك عن تدبيرنا وباختيارك لنا عن اختيارنا وأوقفنا علي مراكز اضطرارنا (اللهم) أخرجنا من ذل نفوسنا وطهرنا من شكنا وشركنا قبل حلول رمسنا بك نستنصر فانصرنا وعليك نتوكل فلا تكلنا واياك نسأل فلا تخيبنا وفي فضلك نرغب فلا تحرمنا ولجنابك ننتسب فلا تبعدنا وببابك نقف فلا تطردنا فكن أنت النصير لى حتى تنصرنى على نفسى فلا يكون لغيرك علي قلبي من سلطان أبد الآبدين وتنصر بي من تعلق بى من صديق وصديق وصاحب ورفيق فمن ضيف الكرام يضيف والكامل من كمل به غيره من وضيع وشريف واغننى بجودك عن كل شئ من الوجود معدومه والموجود وأعظم لى فى ذلك حتى أستغنى بك عن طلبى بحيث أراه منك واليك فلا أطلب تسببا في العطاء ولا سلما للوصلة اكتفاء بك يامولاى (اللهم) انى أسئلك النور والهدى والأدب في الاقتدى وأعوذ بك من شر كل قاطع يقطعنى عنك وكل مبعد يبعدنى منك (اللهم) أدخلنى فى لجة بحر أحديتك وطمطام يم وحدانيتك وقونى بقوة سطوة فردانيتك حتى أخرج الى فضاء سعة رحمانيتك وفي وجهى لمعان برق القرب من آثار رحمتك مهابا بهيبتك عزيزا بعنايتك (اللهم) اكرمني بشهود أنوار قدسك وأيدنى بظهور سطوة سلطان انسك وعرفنى اياك معرفة تامة وارزقنى منك التوحيد لاشهد قيام الكل بك شهودا يقطع نظرى عن كل موجود ياذا الفضل والكرم والجود (اللهم) بصلواتك الطيبات وتسليماتك التامات الدائمات على وسيلة حصول المطالب ووصلة وصول الحبائب وعلى كل منسوب اليه في كل المراتب الا هو الحق المبين واجعلنا من خواصهم آمين آمين والحمد لله رب العالمين

﴿ فهرست رسالة النفحات الآلهية في كيفية سلوك الطريقة المحمدية ﴾

تقاريظ

﴿ قال حضرة العلامة الفاضل الشيخ عبد الله الطيب ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادى الى الصراط المستقيم اللهم لك الحمد على ما أنعمت به علينا من اظهار شمس التحقيق والهداية فانجلت بها حنادس الجهل والغواية وبمشاهدتها أضاءت للروح مساكنها فانتبهت لما سبق من الخطاب وانجلى عنها الرآن وكل كدر فآنار جوهرها واستنار وتأهلت الانفس للسلوك الى معرفة انسان عينها وأنابت عن غوايتها وتذكرت قول خالقها «ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله» جعلنا الله من الذاكرين المتذكرين في الخلوات والجلوات حيث بها بعدت الخواطر وبها عرفنا كيف تكون مجالسة الملوك والأدب مع السادة السادات وذلك بما جاد به علينا خليفة السجادة السمانية ورضيع كأس الطريقة القادرية فرع الشجرة السمانية سيدى الاستاذ محمد حسن بن ولى الله الشيخ أبى الحسن السمان بطبع (النفحات الالهية فى كيفية سلوك الطريقة المحمدية) لشوذ لاولياء ويعسوب الاصفياء الذي لا ينكر فضله الا ذحول وشمث عن الحق جهول وقد شهدت بفضله أكابر العلماء فهو القطب الربانى والغوث الصمدانى سيدي وأبو روحي محمد بن عبد الكريم السمان من أمطر علي القلوب الندى وعطر الانفس بعرف الندى وهو المضاء الذى لا يناضل والزكاء الذى لا يقابل متبب جيوش الضلالة مفل قرن المآثنين والمجمجمين بقاب هدايته ومابين جلد قلوبهم بودق وعظه وارشاده مزوق عقد الأولياء بوجوده مجلى أكنة القلوب باب حضرة المحبوب محرر أرواح محبيه بحب طريقه مترجم لما أبهمته الأولياء من حقائق دقائق طرق السلوك والوصول الي ملك الملوك خدن من خادن ونديم من نادم حبيب حضرة الحبيب الاعظم متمم مكارم الاخلاق عليه وعلي آله أفضل الصلاة وأزكي السلام فتصفحت ذلك الكتاب وطالعت فصوله وأبوابه فانفتحت على أبواب المحبة وجرى يراع فكرى على قرطاس قلبى قائلا بأن النفحات الألهية فى النفحات الالهية ولذا قلت مقرظا

أرى الرشد من نور الهداية معلنا * ينادى هلموا للمفاخر والثنا

ينادى لأهل السير من كل بقعة * تعالوا فان الفضل قد أم نحونا
وهذا امام الوقت لاتجهلونه * محمد السمان أستاذ عصرنا
تقرب اليه والتجئ لجنابه * وناده ياسمان ياتاج فخرنا
تجده مغيثا بل وغوثا ومنجدا * من السوء والاضرار والفقر والعنا
أبان كتابا قد بدت نفحاته * الهية تشفى الفؤاد من العنا
تمسك به ياصاح واسلك سبيله * تنل نفحات القطب فى الصحو والفنا
فلله منشيه ومحكم سجعه * لقد أظهر الحق الصراح وبينا
عليه من الرحمن سحب تحية * بها يبلغ الرضوان والعز والمنا

قاله بفمه وكتبه بقلمه عبد الله السيد أحمد الطيب نور الدائم
الفاطمى العباسى خادم الطريقة الطيبية السمانية القادرية بمصر

﴿ وقال حضرة الاستاذ الفاضل صاحب الامضاء مقرظا ﴾

ألا ياحمام الغور قد زدتنى كربا * رويداً فلا تذكر بتغريدك الركبا
وعيشا تقضى لى بمنعرج اللوى * عهدت الليالى لاتزال له صحبا
قفا خبرانى عن رفاق توسطت * مطيهم الهيماء ينهبنها نهبا
فجزن هضيبات الابيرق عتمة * تقئ السبيل الوعر من ضربها الحصبا
كأن مسير الظاعنين عشية * وأكوارهم من كل عيطلة حدبا
يناجون من جو السماء بروجها * أو انهم يبغون من بعدها طلبا
وقد رحلت سلمى ولم يك عن قلى * ومذ غادرتنى لم يزل ربعى جدبا
حفظت لها عهد الهوى مذ عرفتها * فاركبنى شوقى لها مركبا صعبا
وما آنست نفسى وان عز وصلها * بقلبى سلوّا والذى فلق الحبا
وانى يوم البين من شرق بهم * لبست برود الدمع من بعدهم ثوبا
ومالى لا أبكى وقد عزم النوى * فريق طوى فى شقة البعد لى تربا
تطالبنى الايام كل جميلة * كأنى جان فى وجودى بها ذنبا
ولما تنادوا للرحيل وأزمعوا * وريح صبا الاشواق فى جوفها هبا
بكت وهى شمس والدموع كأنها * أشعة بدر التم يخترق السحبا

فسدت لتنشيف العقيق يدابها * أنامـل يحكي لينها لؤلؤا رطبا
فزودت منها وهى عبرى بنظرة * فما تركت لى بعدها والهوى لبا
عجبت لذات الدل تحمل ردفها * وعهدى بها من حمل خلخالها غضبا
لها أعين نجل اذا مازنت بها * تدير عليك الزنجبيلية الصهبا
تمنيت من دهرى مسالمتى بها * لأبسط فى أكتاف ساحتها الجنبا
سليمى اذكرى صبا لعهدك حافظا * له قصص فى الحب تستغرق الحقبا
عليك بمن لم يظهر المذل قلبه * ولم يستطع منه لسد الهوى نقبا
قضى الله نحب البعد يامنيتى ولا * قضى من ليلات الوصال لنا نحبا
وقفت على ربع الاحبة حائرا * وقد أخذوا لى فى هوادجهم قلبا
فقلت رعاك الله يار بع بعدهم * ودر عليك الحيي من ورقه القصبا
و ياقلب ذب أولا تذب فاحبتى * قد استبدلوا من شعب بان النقا شعبا
وقد نزلوا أرض العقيق واننى * وجدت فناء العارف القطب لى رحبا
محمد السمان والعلم الذى * غدا لرحى الاكوان في عصره قطبا
هو البحر من سر المهيمن ذاخر * وان كان لم يسمع لتياره صخبا
امام به الاسلام أضحي ممنعا * واعلامه اجتازت برفعتها الشهبا
بدا نوره كالشمس فى الشرق ساطعا * فعم سنا ارشاده الشرق والغربا
ومنه بدا للناس نور معارف * وهدى به الاكوان قد توجت عصبا
وقد جد فيهم والقلوب مريضة * فكان لها من كل آلامها طبا
وسار بهم نحو الرشاد فسارعوا * ومد عليهم من مواهبه طنبا
سلوا عنه سكان البسيطة أنهم * خبيرون أو ان عز ذلك سلوا الكتبا
ومن نفحات العارف القطب فاغترف * شرابا هنيأ صافيا باردا عذبا
تناول على ألحانها الكاس واستزد * فلا لوم ان دارت عليك ولا عتبا
به جمل الله الزمان وأينعت * رياض له صارت حدائقها غلبا

(ومنها)

تقاسمت الايام حظى فكن لي * على رصد منى فتبا لها تبا

فصلني بما أملت فيك ومدّني * بسرك وا كشف عن بصيرتي الحجبا

تيممت بحر الفضل والحلم ظامئا * فالفيت فى وردى له منهلا عذبا

تخذتك ياذخرى لكل مؤمل * وحسبي اني قد تخذتك لى حسبا

فقم بالمحب الطيب بن محمد الشـ * ـريف الذى ذابت حشاشته حبا

فلم ينظم الا فيك در قصيدة * وعترتك الطهر الكرام ذوى القربي

وجادك يا قطب الوري كل هامع * من المزن يسقى من شا بيبه التربا

وحياك روح الله ماذو صبابة * غدا هائما من فقد جيرته صبا

قال ذلك بفمه وكتبه بقلمه افقر الورى محمد سعيد

العباسي محمد شريف الطبي السمانى